مكتبة الجاسوسية

جاسوسات عاشقات

خلدهن الحب وحقرهن التاريخ

هبه عامر

ڤيڤيان زكى

أطلس

فريد الفالوجى





هذه السلسلة

- محاولة دائبة لسبر أغوار النفوس المريضة التى تهوى بأصحابها إلى مستنقعات الخيانة.
- تحليلات مستفيضة لكل الأحداث والمواقف، تكشف الغموض وتظهر النوايا الخفية فى كل تصرف للشخصية المعنية.
- استقصاء شامل لجميع المستندات والملفات للوصول إلى كبد الحقيقة، بعيداً عن الاجتهادات والتأويلات والافتراضات غير المثبتة بالدليل القاطع.
- عمل جاد وجهد شاق لفضح هذه الفئة الضالة من النساء التى أغواها الشيطان، ويعن وطنهن وغدرن بأهلهن..فحل عليهن العقاب الشديد، والتصق بهن العار إلى الأبد.

هبة عامر و ڤيڤيان زكى:

الأولى: ساقها طموحها وتطلعها إلى مستوى اجتماعى مرتفع إلى أسوأ مصير وهو خيانة بلدها.. انخرطت فى الوسط الغربى الذى يسعى جاهداً للإيقاع بأية فريسة يمكن أن تخدم إسرائيل، فملأ رأسها بأفكار مسمومة عن حق إسرائيل فى المعيشة الآمنة ولا يتم ذلك إلا بإضعاف العرب وتقويض قدراتهم، فحاولت أن تسهم فى ذلك.. فكان مصيرها إلى حبل المشنقة

الثانية: لم يكن لديها أى انتماء للوطن الأصلى - مصر - بعد أن حصلت على الجنسية الأمريكية عقب تزوجها من رجل مصرى الأصل حصل على الجنسية الأمريكية وتم تجنيده للتجسس على مصر لصالح المخابرات الأمريكية، فنمت فيه هذه النزعة وتسترت عليه، وفى النهاية حكم على زوجها بالسجن ١٠ سنوات وعاشت هى مع الفضيحة والعار يلازمانها إلى نهاية العمر.

النَّاشِر





مكتبة الجاسوسية

جاسوسات عاشقات
قتلهن الحب وحقرهن التاريخ

هبة عامر
ڤيڤيان زكى

فريد الفالوجي



رئيس مجلس الإدارة
عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب
حسام حسين

مستشار النشر
أحمد جمال الدين

رقم الإيداع
١٨١١٩ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولى
٩٧٧ - ٣٩٩ - ٠٤٢-٧

الطبعة الأولى

الجمع والإخراج الفنى
«مكتبة ابن سينا»
ت : ٦٣٧٩٨٦٣ ف : ٦٣٨٠٤٨٣

مطابع العبور الحديثة

الكتاب : جاسوسات عاشقات
المؤلف : فريد الفالوجى
الغلاف : للفنان إلهامى عزت
الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م
٢٥ ش وادى النيل - المهندسين - القاهرة
E-mail:atlas@innovations-co.com
تليفون : ٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٠٣٩٥٣٩ - ٣٤٦٥٨٥٠
فاكس : ٣٠٢٨٣٢٨

* * * *

المقدمة

إن المرأة عندما تحب بصدق.. وبكل ما لديها من عاطفة جياشة رائعة.. تمنح الحبيب دفقات متتالية من نهر الحب العظيم.. تحيل حياته إلى جنات من الصفو اللذيذ.

ويسوق لنا التاريخ حكايات عن نساء بعن الوطن من أجل الحب.. ولم يندمن وهن ينزوين بين جدران الذبول والنسيان.. أو حتى وهن معصوبات الأعين ومكبلات فى طريقهن إلى الموت فى غرف الإعدام.

فالمرأة عندما تكتشف فجأة، أن حبيبها ما هو إلا جاسوس محترف، خدعها فى مشاعرها طوال سنوات من الحب المغشوش، ترتج حياتها كلها فى لحظة تسحب من جذور مشاعرها.. لتصل بها إلى صراع مجنون قد يدمرها تماماً.. ويكون رد فعلها عندئذ أكثر جنوناً ودهشة.

إنه صراع فتاك ليس من السهل أن تتحمله امرأة أحبت، وأعطت كل ما لديها لحبيب خائن غدار.. صراع يدفع بها إلى منعطفات حادة مهلكة أحياناً.. فهى إما أن تغمض عينيها وتمسك

أنفاسها لكى تختار الحبيب وحده.. أو تختار الوطن وبذلك تسلم حبيبها إلى الموت.

وقد ذكر لنا التاريخ أمثلة لا حصر لها، لنساء وطنيات فضلن الوطن فوق أى اعتبار.. وأسهمن بإخلاص فى المحافظة على أمنه وسلامته..

وهذه السلسلة من (جاسوسات عاشقات .. خلدهن الحب وحقرهن التاريخ) تتناول سيرة بعض الجاسوسات الخائنات اللائى انصرفن عن كل مُثل فى سبيل الحب والمتعة.. وقد نبذن الشرف والفضيلة والانتماء من حياتهن.

وفى كتابنا هذا نتعرض لقصة عميلة الموساد « هبة عامر ».. وكيف باعتَ الوطن بخسا بلا ثمن إلى أن ألقى القبض عليها وأعدمت شنقا . أما القصة الثانية فهى لفتاة مصرية شجعت زوجها المصرى الأصل الذى يحمل جواز سفر أمريكى على التجسس ضد مصر ، وسكتت عن خيانته لكى تحقق أحلامها فى السفر والثراء والمجد الذى كانت تحلم به ..!!

فريد الفالوجي

القاهرة ـ مدينة نصر

هبة عامر



منذ أن كتب المرحوم صالح مرسى قصتها فى فيلم «الصعود إلى الهاوية» وصورة هذه الخائنة مرتسمة بخيالنا .

حتى ظهرت معلومات جديدة تماما أعلن عنها مؤخرا .. كشفت النقاب عن شريكها المقدم فاروق الفقى. إنها قصة أول جاسوسة عربية استغلت أيديولوجيا .. وعملت لصالح الموساد ليس لأجل شىء سوى الوهم .. الوهم فقط ..

حقائق ثابتة

لم تدخر المخابرات الإسرائيلية وسيلة عند تجنيدها للجواسيس إلا وجربتها.

وأيضا - لم تعتمد على فئة معينة من الخونة .. بل جندت كل من صادفها منهم واستسهل بيع الوطن بثمن بخس وبأموال .. حرام، وكان أشهر هؤلاء الخونة على الإطلاق سليمان سلمان، جاسوس «جبل المغارة» فى سيناء، الذى كان أميا ويعمل راعيا للإبل، وتم تجنيده مقابل كميات من المخدرات المهربة كان يقوم بترويجها فى القاهرة.

هناك أيضا إبراهيم شاهين وزوجته انشراح موسى.. حيث تم تجنيدهما لرغبتهما فى الإثراء السريع، لذلك قاما بتجنيد اولادهما الثلاثة لمعاونتهما فى جمع المعلومات الاستراتيجية والمراقبة والتصوير.

وإلى جانب هؤلاء كانت هناك أسماء أخرى عديدة لجواسيس عرب عملوا لصالح إسرائيل ضد الوطن وأمنه وازدهاره.

إنها قائمة طويلة تضم العشرات من الخونة الذين سقطوا

طمعاً فى المال أو النساء.

أما هبة عبد الرحمن سليم عامر ، وخطيبها المقدم فاروق عبد الحميد الفقى، فكان تجنيدهما لأسباب أخرى لا صلة لها بالمال أو الجنس[1]..

فقد سقطت هبة بعد زرع أفكار خاطئة بعقلها عن إسرائيل وحقها التاريخى فى أرض فلسطين ، بينما سقط خطيبها فاروق لضعفه الشديد أمام جمال ونعومة حبيبته التى سيطرت عليه عاطفيا واقتلعت مقاومته من الجذور .

إنها إحدى أشرس المعارك بين المخابرات المصرية والمخابرات الإسرائيلية . معركة اديرت بذكاء شديد وبسرية مطلقة، انتصرت فيها المخابرات المصرية فى النهاية، وبرهنت على يقظة هؤلاء الأبطال الذين يحاربون فى الخفاء من أجل الحفاظ على أمن الوطن وسلامته.

لقد بكت جولدا مائير حزنا على مصير هبة التى وصفتها بأنها « قدمت لإسرائيل اكثر مما قدم زعماء إسرائيل» وعندما جاء هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكى ليرجو السادات أن يخفف

---

(١) القصة نشرت بجريدة «اللواء العربى» بتاريخ ١١ مارس ١٩٩٨ ، ضمن حلقاتنا المسلسلة عن « المخابرات والجاسوسية فى القرن العشرين»، وجاءت ايضا بكتابنا «جواسيس الموساد العرب» قصة سقوط أشهر ٢٥ جاسوسا . عن مكتبة مدبولى بالقاهرة.

الحكم عليها من الإعدام شنقاً إلى السجن.. كانت هبة وقتذاك تقبع فى زنزانة انفرادية لا تعلم أن نهايتها قد حانت بزيارة الوزير الأمريكى[1].

لقد تنبه السادات فجأة إلى أنها قد تصبح عقبة كبيرة فى طريق السلام وورقة ضغط من إسرائيل.. فأمر بإعدامها فورا، ليسدل الستار على قصة الجاسوسة التى باعت مصر ليس من اجل المال أو الجنس أو العقيدة .. إنما لأجل الوهم الذى سيطر على عقلها وصور لها بأن إسرائيل دولة عظمى لن يقهرها العرب، وأن جيشها الذى لا يقهر من المستحيل زحزحته عن شبر واحد من سيناء.

ذلك لأن العرب أمة متكاسلة أدمنت الذل والفشل، فتفرقت صفوفهم ووهنت قوتهم.. إلى الأبد.

آمنت هبة بكل هذه الخرافات، ولم يستطع والدها - المسئول الكبير بوزارة التربية والتعليم - أن يمحو أوهامها أو يصحح لها خطأ هذه المفاهيم.

---

(١) نشرت ضمن حلقات «المخابرات والجاسوسية فى القرن العشرين» بجريدة «اللواء العربى» القاهرية فى ١١ مارس ١٩٩٨، تحت عنوان: القصة الحقيقية للمكة الجاسوسية المتوجة. وجاءت ايضا بكتابنا: «جواسيس الموساد العرب» قصة سقوط أشهر ٢٥ جاسوسا، عن مكتبة مدبولى بالقاهرة.

فـى باريـس

كانت هبة سليم عامر تعيش فى حى المهندسين الراقى وتحمل كارنيه عضوية فى نادى «الجزيرة» ، أشهر نوادى القاهرة ، لذلك اندمجت فى وسط شبابى لا تثقل عقله سوى أحاديث الموضة والمغامرات.

وبرغم هزيمة ١٩٦٧ الفادحة والمؤلمة للجميع .. إلا أن هبة انخرطت فى «جروب» من أولاد الذوات، وكانت مثلهم تسعى خلف أخبار الهيبز، وملابس الكاوبوى وأغانى ألفيس بريسلى، مغنى «الروك آند رول» الأمريكى الشهير الذى مات وهو فى قمة مجدة.

وعندما حصلت على ليسانس الآداب ألحت على والدها للسفر إلى باريس لإكمال تعليمها العالى.

فالغالبية العظمى من شباب النادى أبناء الذوات، كانوا لا يدخلون الجامعات المصرية لإكمال دراساتهم العليا ، ويفضلون الدراسة فى جامعات أوروبا المتحضرة [1].

---

(١) كانت هذه أيضا بداية طريق الخيانة الذى سلكته الخائنة الأردنية أمينة داود المفتى، والتى تتشابه كثيرا مع بداية حياة هبة سليم فى أوربا، لكن نهايتها اختلفت عنها تمام الأختلاف.. (انظر كتابنا: أمينة المفتى .. أشهر جاسوسة عربية للموساد).

وأمام ضغوط وإلحاح الفتاة الجميلة وعجزه عن رؤية حبات اللؤلؤ المترقرقة التى سقطت على خديها، وافق الأب وهو يلعن هذا الوسط الاجتماعى الذى يعيش فيه ولا مفر من مسايرة عاداته وتقاليده ..

يقول الدكتور نبيل فاروق عن نشأة وحياة هبة سليم [1] :

لا أحد من خريجى كلية الآداب، فى تلك الفترة من أواخر الستينات، يمكنه أن ينسى (هبة سليم) ، تلك الفاتنة ، ذات الشخصية القوية، والطبيعة الصريحة المهاجمة.

سندريلا

كانت دائما من المتفوقات فى دراستها، وبالذات فى دروس اللغة الفرنسية، حتى أنها صارت صديقة شخصية للبروفيسير (جان بول)، أستاذ الفرنسية الشاب الوسيم، الذى يتقن العربية، ويتعامل مع طلاب الكلية بروح تختلف عما يتعامل بها معهم أساتذتهم الآخرون.

وكانت (هبة) تحتاج بالفعل إلى صديق، فهى تحيا وسط أسرة عجيبة، تزخر بالمتناقضات، فأبوها لا يبارح سجادة الصلاة إلا

(١) جريدة (الدستور) القاهرية الأسبوعية، عدد ١٤ سبتمبر ٢٠٠٥.

نادرا، وهو يسجد لله ـ سبحانه وتعالى ـ أو يقرأ القرآن فى خشوع. فى حين لا تفارق أوراق اللعب يد أمها قط، فهى إما تمارس اللعب مع صديقاتها، أو تفتح الأوراق لرصد الحظ، ومحاولة كشف المستقبل، الذى لا يعلمه إلا الخالق عز وجل.

وبسبب هذا التناقض العجيب، لم يكن البيت يخلو قط من الصراعات والمشاحنات والشجار، الذى قد يصل فى بعض الأحيان إلى التشابك بالأيدى، بين الأم والأب و(هبة) تتجاهل كل هذا، وتسرح مع أحلامها الخاصة .. أحلام الثراء والشهرة والطموح.

وكانت أحلام (هبة سليم) بلا حدود، وكثيرا ما عبرت عنها لصديقاتها، قائلة:

ـ النقود هى كل شئ فى الحياة.. هى القوة، والجاه.. وبكل صراحة هى الوطن الوحيد، الذى أنتمى إليه.

ولم تكن مبالغة فى قولها هذا، فهى لم تنتم أو تعبد شيئا سوى المال، فى حياتها كلها.. ربما لأن والدها كان مدرسا بسيطا ، لا يزيد دخله على حفنة من الجنيهات، فى زمن لم تكن الدروس الخاصة قد عرفت فيه بعد، وكان دخله المنخفض هذا هو السبب الأعظم للخلافات المستمرة بين أمها وأبيها، والمشاحنات التى لا تنتهى فى المنزل..

وذات يوم، تلقت (هبة) دعوة لحفل زفاف إحدى زميلاتها، فقالت فى سخرية، وهى تتحدث مع (جان بول) الشخص الوحيد،

الذى اعتادت مصارحته بهمومها:

ــ كنت أريد حضور الحفل بالطبع، ولكننى أكره أن ترانى صديقاتى بثوب عادى ، حضرت به إلى الكلية ألف مرة . تأملها (جان بول) بنظرة طويلة ، بعد أن ألقت عبارتها ، ثم مال نحوها، وقال مبتسماً:

ـ هل قرأت قصة (سندريلا) ؟

ضحكت (هبة)، وقالت :

ـ ومن لم يقرأ (سندريلا)؟!.. إنها تلك الفتاة المسكينة، التى عجزت عن الذهاب إلى الحفل، ثم جاءت الساحرة ومنحتها ثوباً أنيقاً، وحذاء من الـ ..

قاطعها (جان بول) فجأة، وبابتسامة أكثر اتساعاً، وتحمل شيئاً غامضاً، لم تدركه هى فى ذلك الحين:

ــ اعتبرينى الساحرة إذن.. سأهديك ثوباً للحفل.. ومن منتجات (بيير كاردان).

كانت لهجته جادة للغاية، فاعترضت (هبة) على قبول الهدية وشكرته بالفرنسية، التى أصبحت تجيدها تماماً،ولكنها لم تكد ترى الثوب بعد أسبوع واحد ، وقبل ليلة واحدة من الحفل، حتى انهارت مقاومتها تماماً، وقبلت الهدية بلا نقاش.

منحة مجانية

وكانت هذه هى البداية، فالبروفيسير (جان بول) الشاب الفرنسى الوسيم، صاحب الابتسامة الساحرة، جلس إلى مكتبه فى تلك الليلة بالذات، وراح يكتب تقريرا مفصلاً عن (هبة سليم)، أعلن فى نهايته ترشيحه لها، للعمل فى نفس الجهاز الذى يعمل هو لحسابه.. (الموساد).

وفى نهاية الأسبوع، ألقى (جان بول) قنبلته.. وبكل براعة.

بلا مقدمات، باغت البروفيسير الفرنسى (هبة سليم)، بأكبر مفاجأة فى حياتها، عندما ابتسم قائلاً:

- (هبة) ... لقد حصلت لك على سفر إلى (باريس)، وإقامة مجانية لمدة أسبوعين، لدراسة الفرنسية فى (السوربون).

وكادت (هبة) تجن من الفرحة، فها هى ذى ستسافر إلى (أوروبا)، التى تحلم برؤيتها منذ زمن طويل، وتتمنى لو قضت عمرها كله فيها.

وسافرت (هبة) وانبهرت بكل ما تراه فى (أوروبا)، من نظافة ونظام وحسن معاملة، ورقص قلبها طرباً، عندما حصلت هناك

على منحة مقدارها عامان كاملان، لدراسة اللغة الفرنسية فى (السوربون).

وكان هذا أكبر مما تحلم به (هبة) حتى أنها فقدت توازنها تماماً، وكادت ترقص فى شوارع (باريس)، التى راحت تسير فيها بخطوات سريعة، وتنتقل من الشارع إلى مترو الأنفاق، لتقطع به المدينة كلها مرات ومرات.

هذا ما كتبه الدكتور فاروق . ومع احترامنا لرأيه وكتاباته ، ففى باريس لم تنبهر الفتاة كثيرا، فالحرية المطلقة التى اعتادتها فى مصر كانت مجرد تمهيد، ومقدمة ممتازة للحياة وللتحرر فى عاصمة النور.

ولأنها درست اللغة الفرنسية منذ طفولتها المبكرة، فقد كان من السهل عليها أيضاً أن تتأقلم بسرعة مع هذا الخليط العجيب من البشر.

ففى السوربون[1] التى هى جزء من جامعة باريس كانت

---

(١) تنقسم باريس إلى ٢٠ منطقة، كل منها عبارة عن «حى» له بلدية ومركز بوليس واسواق. وإذا عبرت نهر السين جنوبا فسوف نصل إلى الحى الخامس الذى يمثل مع الحى السادس ما يقصده الناس بقولهم «الضفة اليسرى من النهر» ويطلق على الحى الخامس «الحى اللاتينى» ، وهو يحوى جامعة باريس ومقر السوربون Sorbonne حيث الطلبة والمقاهى والمطاعم الرخيصة، ويوجد بالحى السادس كلية الفنون الجميلة موطن الفن والفنانين. [مرشد السائحين عن دار ميوزيك ببيروت - ١٩٨٢]

تختلف كل الصور عما ترسب بمخيلتها .. إنها الحرية بمعناها الحقيقى، الحرية فى القول والتعبير والملبس.. وفى اختيار المواد الدراسية ..

بل وفى مواعيد الامتحان أيضاً، فضلاً عن حرية العلاقة بين الجنسين التى لا تقتصر فى العادة على الحياة الجامعية فحسب.. بل و تمتد خارجها فى شمولية ممتزجة باندفاع الشباب وتحرره المطلق والاحتفاء بالحياة.

الجمهوريات الملكية

جمعتها مدرجات الدراسة بفتاة يهودية من أصول بولندية دعتها ذات يوم لسهرة بمنزلها .

وهناك التقت بلفيف من الشباب اليهودى الذى تعجب لكونها مصرية جريئة لا تلتفت إلى الخلف، وتنطلق فى شراهة تمتص رحيق الحرية .. وغير مبالية بحالة الحرب التى تخيم على بلدها، وتهيمن على الحياة بها .

لقد أعلنت هبة عامر صراحة فى شقة زميلتها البولندية أنها تكره الحرب، وتتمنى لو أن السلام عم المنطقة.

وفى زيارة أخرى اطلعتها زميلتها هذه على فيلم تسجيلى يصور الحياة الاجتماعية فى إسرائيل ، وأسلوب العيش فى «الكيبوتز» [1] وأخذت تصف لها كيف أنهم ليسوا وحوشا آدمية كما يصورهم الإعلام العربى ، بل هم أناس على درجة عالية من التحضر والديمقراطية[2] .

وعلى مدار لقاءات طويلة مع الشباب اليهودى والامتزاج بهم بدعوى الحرية الشخصية التى تشمل الفكر والسلوك .. استطاعت هبة أن تستخلص عدة نتائج شكلت لديها حقائق ثابتة لا تقبل السخرية.

---

(١) الكيبوتز: Kibbuts مزرعة جماعية يتعاون اليهود فيها على إنتاج المحاصيل الزراعية وتربية الماشية والطيور، بحيث يشترك الجميع فى اقتسام الأرباح والمسئوليات، وتحولت الكيبوتزات حاليا بالتدريج صوب الصناعة.

(٢) يوضح لنا هذا الموقف مدى تغلغل اليهود فى كل أماكن تجمع الشباب العربى فى أوربا بقصد استقطاب ضعاف النفوس من بينهم. ففى البداية هنا لم تفصح الفتاة البولندية عن إسرائيليتها، ثم أعلنت ذلك فى صراحة عندما عرضت الفيلم السينمائى عن إسرائيل بغرض تكشف رد فعل الفتاة المصرية عندما تتعرى حقيقتها أمامها، وأيضا من خلال تعليقاتها على مشاهد الفيلم. فمن جملة ما تنطق به يمكن استخلاص الكثير عن شخصية من يراد تجنيده. لذلك ظهر ضابط الموساد فى منزل الفتاة البولندية بعد ذلك، ليس بطريق الصدفة بالطبع، إنما بترتيب وتخطيط ودراسة متعمقة لهبة سليم عامر، التى تعرضت للتشريح النفسى الكامل قبل الإقدام على محاولة استقطابها ، وذلك باظهار صورة غير حقيقية عن مثالية إسرائيل وتعرضها للتهديد بالفناء وإغراق شعبها فى البحر ، من أجل استدرار عطف الفتاة الطائشة وحبها للشعب اليهودى ، فبذلك يمكن التعامل معها.!!

أهم هذه النتائج أن إسرائيل قوية جدا وأقوى من كل العرب مجتمعين ، وأن أمريكا لن تسمح بهزيمة إسرائيل فى يوم من الأيام بالسلاح السوفييتى ، ففى ذلك هزيمة لها.

آمنت هبة أيضاً بأن العرب يتكلمون أكثر مما يعملون . وقادتها هذه النتائج إلى حقد دفين على العرب الذين لا يريدون استغلال فرصة وجود إسرائيل بينهم ليتعلموا منها كيفية اختزال الشعارات إلى فعل حقيقى .

وكان من رأيها أن أول ما يبدأون به هو نبذ الحكم الجمهورى الوراثى، الذى يقوم على ديمقراطية كاذبة وعبادة للحاكم، ولا تأكلهم الغيرة من إسرائيل التى هى واحة الديمقراطية فى المنطقة.

هى وإيزاك

وثقت هبة أيضاً فى أحاديث ضابط الموساد الذى التقت به فى شقة صديقتها .. ذلك الرجل المثقف المحلل الماهر، الذى أوهمها باستحالة أن ينتصر العرب على إسرائيل وهم على خلاف دائم وتمزق خطير، فى حين تتلقى إسرائيل الدعم اللازم فى جميع المجالات من أوروبا وأمريكا .

هكذا تجمعت لديها أيديولوجية باهتة، تشكلت بمقتضاها اعتقاداتها الخاطئة، التي قذفت بها إلى الهاوية.

وعن اللقاء الأول الذى تم بين ضابط الموساد وهبة سليم ، يقول الدكتور نبيل فاروق [1] :

وفى المترو كان اللقاء مع (إيزاك) الذى تطلع إليها لحظات قبل أن يبتسم ، ويقول بلغة عربية ولهجة مصرية خالصة :

ـ أنت مصرية .. أليس كذلك ؟

تطلعت إليه (هبة) بنظرة ضاحكة تحمل شيئا من الدهشة وهى تقول :

ـ كيف عرفت ؟

هزّ كتفيه قائلا :

ـ ليس من الصعب على رجل قضى نصف حياته فى (مصر) أن يتعرف على المصريين من النظرة الأولى .

قدم نفسه إليها باسمه الحقيقى ، وقال : إنه صحفى يعمل فى منطقة خاصة لحفظ السلام العالمى واستغرق طويلا فى حديث حماسى حول متعة العمل بالصحافة وصعوبته والعائد المرتفع

---

(١) الدستور ، العدد الصادر فى ٢١ سبتمبر ٢٠٠٥ .

الذى يدره وهى تستمتع إليه فى انبهار وعقلها يخزن كل ما تسمعه منه ، ويستوعبه جيدا ..

وتوطدت أواصر الصداقة بين (هبة) و (إيزاك) فى قلب (باريس) حتى سافرت فى نهاية الأسبوعين ، وعادت إلى (مصر) لتتم إجراءات المنحة التى ستعود بها إلى (باريس) مدينة الفن والنور والجمال .

رحلة لتجنيد عاشق

كانت هبة سليم ضحلة الثقافة بالأمور السياسية التى تمر بها المنطقة العربية، ومنذ سافرت إلى باريس وقد ازدادت نقمة على العرب والجهل والتخلف والأمراض والكذب والنفاق، وكلها أشياء كانت تضايقها وتثير غضبها لكونها مصرية عربية جاءت من بلاد الحماقات والاستبداد والطغاة.!!

كانت هذه الأفكار والمعتقدات التى اقتنعت بها الفتاة سببا رئيسيا لتجنيدها للعمل لصالح الموساد .. دون إغراءات مادية أو عاطفية أثرت فيها، مع ثقة أكيدة فى قدرة إسرائيل على حماية «أصدقائها» وإنقاذهم من أى خطر يتعرضون له فى أى مكان فى العالم.

هكذا عاشت الفتاة أحلام الوهم والبطولة. وأرادت أن تقدم خدماتها لإسرائيل طواعية ولكن .. كيف ؟

الحياة فى باريس[1] انستها هواء الوطن وترابه.. ونزهات نهر النيل.. والحنطور.. وأغانى ام كلثوم وعبد الحليم حافظ الوطنية.. وبرج القاهرة الذى بناه عبد الناصر من أموال المخابرات الأمريكية.

فقط تذكرت فجأة فاروق الفقى المقدم بالقوات المسلحة الذى كان يطاردها فى نادى الجزيرة، ولا يكف عن استعراض شبابه ووسامته ، وتحين الفرصة للانفراد بها .. ثم تطور الأمر وأبدى إعجابه الشديد ورغبته الملحة فى الارتباط بها .

لقد ملت كثيرا مطارداته لها من قبل فى الشارع والتليفون

---

(١) كانت هبة تعيش فى المدينة الجامعية Cite Universitaire التى بدا تشييدها عام ١٩٢٥، وقد ساهم جون روكفلر John Rokfellr ماديا فى بنائها. وهى تحوى استراحات وصالات اجتماعية ومسرحا وحمام سباحة وعدة اندية، وتعد اجنحة الطلبة تحفا معمارية كاملة، صمم بعضها المهندس المعروف«لوكوربسيير» ، وتوجد بها كلية بريطانية واخرى مغربية وبيت نرويجى ومعهد زراعى فرنسى، وكذلك تحتوى على أجنحة سويسرية وإيطالية وغيرها. تقع المدينة الجامعية بالحى اللاتينى «الحى الخامس فى باريس »الذى يحوى الشوارع الملتفة حول «جامعة باريس» . ويبدا الحى اللاتينى بميدان «سان ميشيل» Place Saint – Michel على نهر السين، الذى كان مسرحا لقتال عنيف دارت رحاه بين المقاومة الفرنسية والجنود النازيين فى اغسطس سنة ١٩٤٤.

والنادى وخارج النادى، حتى كادت يومًا ما فى التليفون أن تنفجر فيه غيظا.. وذلك عندما تلاحقت أنفاسه فى اضطراب وهو يرجوها أن تحس به.

مئات المرات قال لها :

- «أعبدك .. أحبك .. أهواك يا صغيرتى» .

ولكنها كانت قاسية عنيفة فى إهانته وصده .

تذكرت هبة فى خضم حياتها الجديدة هذا الضابط الولهان، وتذكرت وظيفته الهامة فى مكان حساس فى القوات المسلحة المصرية .

وعندما أخبرت ضابط الموساد عنه وعن مطاردته القديمة لها فى كل مكان، كاد أن يطير بها فرحا ، فعملية تجنيد ضابط عسكرى مصرى لصالح إسرائيل، ضربة قوية وصاعقة للموساد ضد المخابرات المصرية، وتهلل وجه الضابط الإسرائيلى وهو يرسم لها خطة اصطياده.

وفى أول أجازة لها بمصر كانت مهمتها الأساسية تنحصر فى تجنيد المقدم فاروق.. وبأى ثمن. وكان الثمن خطبتها له . وفرح الضابط العاشق بعروسه الرائعة التى فاز بها أخيرا.

الصراحة المطلقة

وعن رحلة تجنيدها يقول الدكتور نبيل فاروق فى المصدر الأخير:

وفى الوقت الذى اجتمع فيه فريق من رجال (الموساد) لدراسة التقرير الذى أرسله عميلهم (جان بول)، كانت (هبة سليم) تخطو داخل الحفل فى (القاهرة) فتتسع لمرآها العيون، وتخفق لفتنتها القلوب.

واحد هذه القلوب، كان قلب (فاروق الفقى). كان أحد أقارب العروس، وهوى قلبه مع ظهور (هبة)، وراح يخفق فى قوة ويرفرف إلى قريبته، وهمس فى أذنها بصوت متهدج:

ـ قدمينى لهذه الفتاة.. إنها ساحرة.

وتم التعارف بين (هبة) و (فاروق) ، واشتعل الحب فى تلك الليلة، ولكن .. من جانب واحد..

هو غرق فى حبها حتى النخاع، فى حين لم تمنحه هى سوى نظرة مدروسة، وضحكة عابثة ووعود غير منطوقة، وعندما غادرت الحفل، كانت موقنة من أن قلب (فاروق) قد أصبح خاتماً

فى إصبعها بالفعل، وأنه مستعد لأن يفعل اى شئ من أجلها..

وعلى الرغم من أنها لم تحمل له شيئاً من الحب، إلا أنها ظلت تلاعبه كالقط والفأر، طوال أسبوع كامل، فلا هى تمنحه شيئا، ولا هى تقطع علاقتها به، بل تقترب وتتباعد، وتمنح وتمنع، على نحو زاد حبه اشتعالاً، فى حين لم يمثل لها سوى لعبة شيطانية طريفة، ترضى طموحها وغرورها وأنوثتها.

وعندما جاءت إلى مصر المنحة، استقبلها (فاروق) بلهفة شديدة، وقضت معه أسبوعاً، عاش فيه أجمل وأسعد أيامه، وعلى الرغم من هذا، فقد عادت فجأة إلى (باريس)، دون حتى أن تودعه، أو تبلغه بموعد الرحيل..

وكانت صدمة عنيفة للرجل، الذى راح يبكى حبه فى مرارة، وشوقه ولهفته إليها يتزايدان، فى حين كانت هى تتنزه مع (إيزاك) فى (باريس) وهذا الأخير يقول:

- المعلومات التى أتيت بها ممتازة يا (هبة)، وتشف عن موهبة حقيقية فى عالم الصحافة، و ...

فوجئ بها تقاطعه ضاحكة:

ـ لا داعى للف والدوران يا مسيو (إيـزاك).. الصحافـة لا تطلـب معلومـات عسكرية واقتصاديـة، وتسـاؤلات عـن المطـارات السـرية والجبهة.. دعنا نتحدث بصراحة، أنت تعمل لحسـاب (إسـرائيل).. اليس كذلك؟!

كانت صدمة هائلة لرجل المخابرات الإسرائيلى، الذى حدّق فى وجهها بدهشة، فاستطردت هى بسرعة:

ــ اطمئـن .. هذا لا يقلقنـى أبـدا .. أنـا مستعدة تمامـا للعمـل معكم، ولكن قل لى أولاً: كم ستدفعون؟

وهكذا اثبتت (هبة) أن المال بـالفعل هـو وطنـها الوحيـد، الـذى تنتمى إليه..

ولكن الإسرائيليين شعروا بالقلق، فلم يكـن مـن السـهل عليـهم أبدا استيعاب تلك الصراحة المطلقة؛ لذا فقـد طلبـوا مـن (إيـزاك) إحضار (هبة) إلى (تل أبيـب)، ولم تعـارض هـى قـط، وإنمـا ذهبـت إليـهم بنفـس ابتسـامتها، تركتـهم يخضعونـها لكـل الاختبـارات والفحوص النفسية، التى أثبتت لهم، بما لا يـدع مجـالاً للشـك، أنـها ستعمل لحسابهم بكل إخلاص طالما يدفعون جيدا..

ومظهرة جهلها الشـديد بـالأمور السياسـية والعسـكرية ، بـدأت

تدريجيا تستدرجه للحديث عن بعض المسائل والأسرار الحربية .. وبالذات خطة قيادة الجيش لاسترداد سيناء، ومواقع الصواريخ الجديدة التى وصلت من روسيا .. فكان يتباهى أمامها بأهميته ويتكلم فى أدق الأمور العسكرية، ويجئ لها بالخرائط زيادة فى شرح التفاصيل.

لقاء آسر

أرسلت هبة سليم على الفور بعدة خطابات إلى باريس[1] بما لديها من معلومات .. ولما تبينت إسرائيل خطورة وصحة ما تبلغه هذه الفتاة لهم .. اهتموا بها اهتماماً فوق الوصف . وبدأوا فى توجيهها إلى الأهم فى تسليح ومواقع القوات المسلحة .. وبالذات قواعد الصواريخ «سام ٦» والخطط المستقبلية لإقامتها، والمواقع التبادلية المقترحة.

---

(١) باريس: تكونت هذه المدينة من نمو إحدى الجزر، وتعتبر مركزا لما يسمى: جزيرة فرنسا. فهى على شكل دائرة كبيرة تحيطها أنهار: إبت Epte، وايسن Aisne ، ومارن Marn، ويون Yonne . وتوجد على الجانب الآخر من هذه الأنهار غابات كثيرة شهيرة، هى رامبوليه Rambouillet، وسان جرمان ST. Germain ، وكومبين Compiegne ، وفونتا ينيبلو Fontainebleau . هذه الغابات كانت فيما مضى ملكا للملوك والطبقة الأرستقراطية التى حكمت فرنسا، وما زالت تحوى عددا من القصور والشاليهات والقرى الصغيرة والمناظر الخلابة. ويقال إن هذه الغابات هى التى تلطف جو باريس، فتجعله يكاد يكون ربيعاً أو خريفاً دائماً.. هذا ويخترق المدينة نهر السين ويقسمها إلى نصفين، ويربط بين الضفتين حوالى ٢٤ جسرا.

وسافرت هبة إلى باريس مرة ثانية تحمل بحقيبتها عدة صفحات .. دونت بها معلومات غاية فى السرية والأهمية للدرجة التى حيرت المخابرات الإسرائيلية. فماذا سيقدمون مكافأة للفتاة الصديقة؟

سؤال محير كانت إجابته عشرة آلاف فرنك فرنسى حملها ضابط الموساد[1] إلى الفتاة .. مع وعد بمبالغ أكبر وهدايا ثمينة وحياة رغدة فى باريس.

رفضت هبة النقود بشدة ـ خلافا لما يقوله الدكتور نبيل فاروق ـ على أساس أنها لا تعمل لقاء أجر، وقبلت فقط السفر إلى القاهرة على نفقة الموساد بعد ثلاثة أشهر من إقامتها بباريس.

كانت الوعود البراقة تنتظرها فى حالة ما إذا جندت خطيبها ليمدهم بالأسرار العسكرية التى تمكنهم من اكتشاف نوايا المصريين تجاههم، إنها وعود بعيدة عن المال، لكنها تتصل بلقاءات مع كبار رجال الدولة فى إسرائيل، وهى أمور معنوية تشفى

---

(١) يسمى ضابط المخابرات هنا «ضابط الحالة» المنوط بالاتصال بالعميل وتوجيهه وتلقينه دروس الحس الأمنى للاحتراز، وكذلك هو الذى يعطيه التكليفات والأوامر بناء على إدارته، ويتلقى فى الوقت نفسه التقارير ويقوم بعمل محاضر المقابلات، والتوصيات، والملحوظات الفنية لاستغلال العميل أو منحه دورات تدريبية لزيادة كفاءته.

غرورها، وتشعرها بأهميتها حسبما أوصت التقارير النفسية التى شرحتها داخلياً.

لم يكن المقدم فاروق بحاجة إلى التفكير فى التراجع. إذ أن الحبيبة الرائعة، هبة، كانت تعشش بقلبه وتستحوذ على عقله .. فلم يعد يملك عقلاً ليفكر، بل يملك طاعة عمياء سخرها لخدمة إرادة حبيبته.

وعندما أخذها فى سيارته الفيات ١٢٤ إلى صحراء الهرم .. كان خجولاً لفرط رغبته فيها ، وادعت بين ذراعيه، بعد قبلة نارية، أنها لم تصادف رجلاً قبله أبدا . مبدية رغبتها فى قضاء يوم كامل معه فى شقته.

ولم يصدق أذنيه، فهو قد ألح عليها كثيرا من قبل لكنها كانت ترفض بشدة.

الآن هى التى تعرض عليه ذلك بحجة سفرها.

الآن فقط تأكد أن الفتاة تحبه .. وأن شخصيته الجذابة لها التأثير الفعال على عواطفها ومشاعرها حتى أنها عرضت عليه زيارته بشقته ..!!

وفى شقته بالدقى بدلا من الخضوع له ، تركت لعابه يسيل، وجعلته يلهث ضعفا وتذللاً وخضوعاً.

ولما ضمها إلى صدره فى نهم ورغبة، واقتربت شفتاه منها .. صدته فى تمنع كاذب. فاندفع إليها بشوق أكثر، ولملم جرأته كلها وأطبق على شفتيها يروى ظمأ ملهوفاً تلسعه موجات من صهد أنوثتها.

فأذاقته عندئذ مذاقات مسكرة غمست بلذائذ من النشوة، وحمم الرغبات . فطار عقله، وبدا كطفل تشبث بأمه فى لحظة الجوع، لكنها .. هيهات أن تمنحه كل ما يريد.

الشك المجنون

حجبت عنه رعشة الوطر وأحكمت قيدها حول رقبته وإرادته وفكره ، فمشى يتبعها أينما سارت ..

وعن سقوط فاروق الفقى فى جب الجاسوسية يقول د. فاروق:

فى أول زيارة لها إلى (مصر) بعد عملها لحساب (الموساد)، استقبلها (فاروق) أيضاً بلهفة شديدة، ودعاها للسهر معه فى ملهى ليلى أنيق، وبينما كان يتطلع إليها فى انبهار، فوجئ بها تعرض عليه العمل لحساب منظمة السلام «الوهمية»، وتطالبه بمعلومات عن شبكات الصواريخ، والمطارات السرية، وتلك الأسرار الأخرى، التى يعرفها بحكم موقعه ومنصبه، فشحب وجهه وهو يقول:

- (هبة) .. هل تدركين ما تطلبينه؟

أجابته فى بساطة:

- نعم .. بعض المعلومات البسيطة، مقابل مكافآت ضخمة، ستدفعها لك منظمة حفظ السلام الدولية، وهذه المكافآت ستساعدنا على أن .. بترت عبارتها بغتة، ومالت نحوه كثيرا حتى أسكره عطرها، وألهبته أنفاسها الحارة، وهى تهمس:

- على أن نتزوج.

وفى تلك الليلة، عاش (فاروق) أسعد لحظات حياته، وأغرقته (هبة) من عطرها وفتنتها ودفئها، حتى إنه نسى كل شئ عن عمله وأسراره وخطورته، ولم يعد يفكر فى شئ سوى (هبة)، التى قرر الحصول عليها بأى ثمن..

وسافرت (هبة) هذه المرة، وهى تحمل ضمير (فاروق) فى حقيبة يدها، وكلها ثقة فى أنه سيمنحها أكثر مما تطلبه، ما دام يسعى لأن تمنحه هى نفسها..

وانغمس (فاروق) فى المستنقع خطوة بخطوة، فلم يكد يرسل أول قائمة معلومات سرية، حتى أصبح متورطاً، وعليه أن يمضى فى خيانته حتى النهاية..

وعلى الرغم من ثورة الإسرائيليين؛ لأن (هبة) تسرعت كثيرا فى عملية تجنيد (فاروق)، إلا أن خطورة موقعه جعلتهم يبتلعون غضبهم، ويهضمونه بذلك السيل من الأسرار الحربية والعسكرية الذى يرسله إليهم فى انتظام..

وفى آخر زيارة لها، دربت (هبة) (فاروق) على أسلوب المراسلة، واستخدام الكربون السرى، والشفرة، وتركته يغرق طويلاً فى حبها، ثم رحلت إلى (باريس)، وفى نيتها ألا تعود إلى (مصر) ثانية أبدا.. ولكن لا تأتى الرياح تما تشتهى السفن..

وسقط ضابط الجيش المصرى فى بئر الرغبة ووقع وثيقة خيانته على صدرها، ليصير فى النهاية عميلاً مهما للموساد داخل الجيش المصرى، لقد تمكن من تسريب وثائق وخرائط عسكرية .. موضحا عليها منصات الصواريخ «سام ٦» المضادة للطائرات.. التى كانت القوات المسلحة تسعى ليل نهار لنصبها فى قواعدها لحماية مصر من غارات العمق الإسرائيلية .

لكن ... لقد تلاحظ للقيادة العامة للقوات المسلحة، ولجهازى المخابرات العامة والحربية، أن مواقع الصواريخ السوفييتية الجديدة تدمر أولاً بأول بواسطة الطيران الإسرائيلى .. حتى قبل أن يجف الأسمنت المسلح بها، وحدوث خسائر جسيمة فى الأرواح،

وتعطيل فى تقدم العمل وإنجاز الخطة التى وضعت لإقامة حائط الصواريخ المضادة للطائرات.

تزامنت هذه الأحداث مع صدق نتائج تحليلها استراتيجيا، إضافة إلى وصول معلومات سرية لرجال المخابرات المصرية من عميل داخل إسرائيل.. بوجود عميل «عسكرى» قام بتسريب معلومات سرية جدا إلى إسرائيل .

وبدأ شك مجنون فى كل شخص ذى أهمية فى القوات المسلحة، وفى مثل هذه الحالات لا يستثنى أحد بالمرة .. بدء من وزير الدفاع « الحربية » .

مع جولدا مائير

يقول السفير عيسى سراج الدين سفير مصر فى كوبنهاجن .. وكيل وزارة الخارجية بعد ذلك[1]:

يقول السفير « عيسى سراج الدين » ، سفير مصر فى كوبنهاجن .. ووكيل وزارة الخارجية بعد ذلك :

ـ «اتسعت دائرة الرقابة التليفونية والبريدية لتشمل دولاً

---

(١) نشر حديث السفير بأحد أعداد مجلة «روز اليوسف» وبكل أسف فقد من أرشيفى الخاص هذا المصدر قبلما أتمكن من تسجيل تاريخ الصدور ورقم العدد.

كثيرة أخرى، مع رفع نسبة المراجعة والرقابة إلى مائة فى المائة من الخطابات وغيرها، كل ذلك لمحاولة كشف الكيفية التى تصل بها هذه المعلومات إلى الخارج.

كما بدأت رقابة قوية وصارمة على حياة وتصرفات كل من تتداول أيديهم هذه المعلومات من القادة، وكانت رقابة لصيقة وكاملة. وقد تبينت طهارتهم ونقاءهم.

ثم أدخل موظفو مكاتبهم فى دائرة الرقابة .. ومساعدوهم ومديرو مكاتبهم .. وكل من يحيط بهم مهما صغرت أو كبرت رتبته» .

وفى تلك الأثناء كانت هبة سليم تعيش حياتها بالطول وبالعرض فى باريس. عرفت الخمر والتدخين وعاشت الحياة الأوروبية بكل تفاصيلها .

وكانت تشعر فى قراره نفسها بأنها خلقت لتعيش فى أوروبا. وتكره مجرد خاطرة تذكرها بمصريتها.

لقد نزفت عروبتها نزفاً من شرايين حياتها، وتهللت بشرا عندما عرض عليها ضابط الموساد زيارة إسرائيل، فلم تكن لتصدق أبدا أنها مهمة إلى هذه الدرجة .

ووصفت هى بنفسها تلك الرحلة قائلة:

- «طائرتان حربيتان رافقتا طائرتى كحرس شرف وتحية لى. وهذه إجراءات تكريمية لا تقدم أبدًا إلا لرؤساء وملوك الدول الزائرين. حيث تقوم الطائرات المقاتلة بمرافقة طائرة الضيف حتى مطار الوصول.

وفى مطار تل أبيب كان ينتظرنى عدد من الضباط اصطفوا بجوار سيارة ليموزين سوداء تقف أسفل جناح الطائرة، وعندما أدوا التحية العسكرية لى تملكنى شعور قوى بالزهو. واستقبلنى بمكتبه مائير عاميت، رئيس جهاز الموساد[1] ، وأقام لى حفل استقبال ضخمًا ضم نخبة من كبار ضباط الموساد على رأسهم مايك هرارى الأسطورة[2] .

وعندما عرضوا تلبية كل «أوامرى» بدون مناقشة.. طلبت مقابلة جولدا مائير رئيسة الوزراء التى هزمت العرب ومرغت كرامتهم.

---

(١) مائير عاميت (١٩٦٣ - ١٩٦٨).

(٢) مايك هرارى. صاحب أشهر عملية فاشلة للموساد فى أوروبا .. عندما أخطأ عام ١٩٧٣ فى تعقب الفدائى الفلسطينى على حسن سلامة قائد القوة (١٧) وبطل عملية ميونخ، وقتل بدلاً منه شابًا مغربيًا فى ليليهامر بالنرويج.

ووجدت على مدخل جولدا مائير جنرالات إسرائيليين أدوا لى التحية العسكرية.. وقابلتنى رئيسة الوزراء ببشاشة ورقة، وقدمتنى إليهم قائلة :

ـ «إن هذه الأنسة قدمت لإسرائيل خدمات أكثر مما قدمتهم لها جميعاً مجتمعين» .

وبعد عدة أيام عدت إلى باريس .. وكنت لا أصدق أن هذه الجنة «اسرائيل» يتربص بها العرب ليدمروها » !!.

سقوط فاروق الفقى

وفى القاهرة .. كان البحث لا يزال جارياً على أوسع نطاق، والشكوك تحوم حول الجميع بلا استثناء، إلى أن اكتشف أحد مراقبى الخطابات الأذكياء «من المخابرات الحربية» خطاباً عادياً مرسلاً إلى فتاة مصرية فى باريس، سطوره تفيض بالعواطف من حبيبها.

لكن الذى لفت انتباه المراقب الذكى، عبارة بريئة فى معناها كتبها مرسل الخطاب، تقول إنه قام بتركيب إيريال الراديو الذى عنده، ذلك أن عصر إيريال الراديو كان قد انتهى .

إذن .. فالإيريال المقصود يخص جهازا لاسلكيا للإرسال والاستقبال.

وانقلبت الدنيا فى جهازى المخابرات الحربية والمخابرات العامة وعند ضباط البوليس الحربى، وتشكلت عدة لجان من أمهر رجال المخابرات، ومع كل لجنة وكيل نيابة ليصدر الأمر القانونى بفتح أى مسكن وتفتيشه.

وكانت الأعصاب مشدودة للغاية حتى أعلى المستويات فى انتظار نتائج اللجان، حتى عثروا على جهاز الإيريال فوق إحدى العمارات..

اتصل الضباط فى الحال باللواء فؤاد نصار مدير المخابرات الحربية وأبلغوه باسم صاحب الشقة .. فقام بإبلاغ الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الدفاع «قبل أن يصبح مشيرا» ، الذى قام بدوره بإبلاغ الرئيس السادات.

لقد تبين أن الشقة تخص المقدم فاروق الفقى، وكان يعمل وقتها مديرا لمكتب أحد القيادات الهامة فى الجيش، وكان بحكم موقعه مطلعا على أدق الأسرار العسكرية، فضلا عن دوره الحيوى

في منظمة سيناء[1] .

وكان الضابط الجاسوس أثناء ذلك في مهمة عسكرية بعيدا عن القاهرة.

وعندما اجتمع اللواء فؤاد نصار بقائد الضابط الخائن .. «قيل بعد ذلك أنه ضابط كبير له دور معروف في حرب أكتوبر واشتهر بخلافه مع الرئيس السادات حول الثغرة» .. رفض القائد أن يتصور حدوث خيانة بين أحد ضباط مكتبه[2]. خاصة وأن المقدم فاروق يعمل معه منذ تسع سنوات، بل وقرر أن يستقيل من منصبه إذا ما ظهر أن رئيس مكتبه جاسوس للموساد.

وعندما دخل الخائن إلى مكتبه .. كان اللواء حسن عبد الغني مدير المخابرات الحربية ينتظره جالساً خلف مكتبه بوجه صارم وعينين قاسيتين .

---

(١) منظمة سيناء كانت تضم عناصر مدنية من سكان سيناء، تتكفل المخابرات الحربية بتدريبهم على أعمال القتال والنسف والرصد خلف خطوط العدو في سيناء بعد حرب ١٩٦٧ ، وكان يتم الدفع بهم من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية بالأسلحة المختلفة، للقيام بعمليات محددة، وبتعاون وثيق من أعضاء المنظمة من البدو المقيمين. وكان لهذه العمليات الأثر في رفع معنويات الجيش المصري بعد الهزيمة التي مني بها.

(٢) تردد أن أحد عملاء مصر في إسرائيل أبلغ القاهرة بالاسم الأول للضابط الخائن، فتم حصر الضباط المصريين في القوات المسلحة الذين يبدأ اسمهم بـ: فاروق، والتركيز عمن له صلة منهم ببناء القواعد الجوية وحائط الصواريخ «سام ٦» ، وبذلك أمكن الوصول لفاروق الفقي.

فارتجف عميل الموساد رعبا وقد جحظت عيناه وقال في الحال:

- «هو أنتم عرفتوا؟؟»

هكذا ألقى القبض عليه واعترف تفصيليا بخيانته، فاستقال قائده على الفور، ولزم بيته حزينا على خيانة فاروق والمعلومات الثمينة التي قدمها للعدو.

الخطوة الثانية

بيد أن هناك اختلاف كبير بين هذه النهاية، وتلك التي كتبها الدكتور فاروق نبيل، إذ قال بالنص:

- «أنت (فاروق الفقي)؟!»

انتزعه السؤال بغتة من حلمه الكبير، فالتفت يتطلع إلى صاحبه، الذي يجاوره في المصعد، وقال في حذر:

- نعم.. أنا (فاروق الفقي) .. من أنت؟ .. وماذا تريد مني؟

أجاب الرجل على السؤالين بجواب واحد ، وهو يتطلع إلى عيني (فاروق) مباشرة، ويبرز من جيبه بطاقة رسمية قائلاً في صرامة:

- (أحمد ماهر) .. من المخابرات .

ولم يكن (فاروق) بحاجة إلى المزيد..

كانت هذه هي اللحظة، التي ظلّ يخشاها طويلاً ، والتي رآها عشرات المرات، في أبشع كوابيسه وأعنفها.

لذا، فلم تكن هناك أدنى مقاومة..

وانهار (الفقي) على الفور، وهو يردد:

ـ كنت أعلم هذا.. كنت أتوقعه.

كان يتوقع ذهابه مباشرة إلى السجن الحربي، بعد أن أوقع به رجال المخابرات وكشفوا كل ما ارتكبه في حق الوطن، الذي منحه كل ما ينعم به، من منصب وشهرة ومهابة، ولكنه فوجئ بهم يصعدون به إلى منزله، حيث استقبله (حازم منسي)، رجل المخابرات المصري، المسئول عن العملية كلها، وقال له في صراحة:

ـ نحن نعرف كل شئ وكشفنا كل الأدلة.. جهاز الإرسال، كتاب الشفرة، الكربون السري.. كل شئ يا (فاروق) .. ولا يمكننا أن نمنحك أي وعود، بعد أن خنت وطنك، وهو في حالة حرب، ولكننا نريد منك أن تساعدنا في الإيقاع بها:

ارتجف صوت (فاروق)، وهو يسأل:

ـ بمن؟

انعقد حاجبا (حازم منسى)، وهو يجيبه فى صرامة شديدة:

- (هبة.. هبة) يا فاروق.

لقد كشفت المخابرات المصرية أمر (فاروق)، ووضعته تحت المراقبة، وراحت تتابع عمله، وتمنحه فقط ما يمكنها التنازل عنه من أسرار، فى حين أصبحت (هبه سليم) هى الشغل الشاغل لرجل المخابرات (حازم منسى)، الذى كشف أنها صارت أخطر جواسيس (الموساد) على الإطلاق، فهى قد استقرت فى (باريس)، وافتتحت متجرا فخما للأزياء وأدوات الزينة، جذب إليه معظم زوجات سفراء الدول العربية هناك، حتى إنها صارت ضيفا دائما فى حفلات السفارات والقنصليات، وأصبحت صديقة لعشرات من الرجال الذين يحملون أدق أسرار الوطن العربى كله.

ومع خطورتها البالغة، قررت المخابرات المصرية إنهاء العملية كلها، قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣.

وكانت الخطوة الأولى هى الإيقاع بشريكها (فاروق الفقى)، والتحفظ عليه فى منزله، حتى لا يدرك (الموساد)، ولا تدرك (هبة) نفسها أنه قد هوى.. أما الخطوة التالية، فكانت (هبة) نفسها..

خطة الخداع

وعند تفتيش شقته، أمكن العثور على جهاز اللاسلكى المتطور الذى يبث من خلاله رسائله، وكذا جهاز الراديو ماركة بيجستون، ونوتة الشفرة، إضافة إلى الحبر السرى الذى كان بزجاجة دواء للسعال[1].

ضبطت بالشقة أيضا عدة صفحات تشكل مسودة بمعلومات عسكرية هامة جدا معدة للبث، ووجدت خرائط عسكرية باللغة السرية لأحشاء الجيش المصرى وشرايينه، تضم مواقع القواعد الجوية، والممرات الاحتياطية بالمطارات الحربية، والدشم، والرادارات والصواريخ ومرابض الدفاعات الهامة.

وفى التحقيق اعترف الضابط الخائن تفصيليا بأن خطيبته هبة سليم الطالبة بالسوربون جندته بعد قضاء ليلة حمراء معها.. وأنه رغم إطلاعه على أسرار عسكرية كثيرة إلا أنه لم يكن يعلم أنها ستفيد العدو.

وفى سرية تامة .. قدم الضابط الخائن سريعا للمحاكمة

---

(١) طلب منه فى إسرائيل إتلاف زجاجة الحبر السرى بعدما تم تزويده بجهاز اللاسلكى الذى حملته إليه هبة ودربته على استخدامه ، لم يهتم فاروق الفقى بإتلاف الزجاجة، بل احتفظ بها لثقته فى أن سره لن يتم كشفه أبدا.

العسكرية التى أدانته بالإعدام رمياً بالرصاص .. واستولى عليه بعد عدة جلسات ندم شديد خاصة عندما أخبروه بأنه تسبب فى مقتل العديد من العسكريين من زملائه من جراء الغارات الإسرائيلية.

وأخذوه فى جولة ليرى بعينه نتائج تجسسه. فأبدى استعداده مرات عديدة لأن يقوم بأى عمل يأمرونه به. ووجدوا - بعد دراسة الأمر بعناية - أن يستفيدوا من المركز الكبير والثقة الكاملة التى يضعها الإسرائيليون فى هذا الثنائى. وذلك بأن يستمر فى نشاطه العادى خاصة والفتاة لم تعلم بعد بأمر القبض عليه والحكم بإعدامه.

أما أهله فقد تم تسريب خبراً إليهم يفيد تواجده فى مهمة سرية ، وأن موعد رجوعه غير معروف .

وفى خطة بارعة تحسب لمخابراتنا الحربية، أخذوه إلى فيلا محاطة بحراسة مشددة، وبداخلها نخبة من أذكى وألمع رجال المخابرات المصرية تتولى« إدارة»الجاسوس وتوجيهه، وكذا بث الرسائل بواسطة جهاز اللاسلكى الذى أحضرته له الفتاة ودربته عليه.

وكانت المعلومات التى ترسل هى بالطبع من صنع المخابرات

الحربية، وتم توظيفها بدقة متناهية فى تحقيق المخطط للخداع، حيث كانت حرب أكتوبر قد اقتربت، وهذه هى إحدى العمليات الرئيسية للخداع التى ستترتب عليها أمور استراتيجية مهمة بعد ذلك.

لقد كان من الضرورى، حسب الخطة الموضوعة، الإبقاء على هبة سليم فى باريس والتعامل معها بواسطة الضابط العاشق. واستمر الاتصال معها بعد القبض عليه لمدة شهرين، فلما استشعرت القيادة العامة أن الأمر أخذ كفايته .. وأن القيادة الإسرائيلية قد وثقت بخطة الخداع المصرية وابتلعت الطعم. تقرر استدراج الفتاة إلى القاهرة بهدوء .. لكى لا تهرب إلى إسرائيل إذا ما اكتشف أمر خطيبها المحبوس.

فى مستشفى طرابلس

وفى اجتماع موسع .. وضعت خطة القبض على هبة وإحضارها إلى القاهرة .. وعهد إلى اللواء حسن عبد الغنى ومعه ضابط آخر بالتوجه إلى ليبيا لمقابلة والدها فى طرابلس ، حيث كان يشغل وظيفة كبيرة هناك[1] . فعرفاه على شخصيتهما

---

(١) قيل انه كان رئيسا للبعثة التعليمية المصرية فى ليبيا.

وشرحا له أن ابنته هبة التى تدرس فى باريس تورطت فى عملية اختطاف طائرة مع منظمة فلسطينية، وأن الشرطة الفرنسية على وشك القبض عليها ..

كذلك قالا له إن ما يهم هو ضرورة هروبها من فرنسا لعدم تورطها، ولمنع الزج باسم مصر فى مثل هذه العمليات الإرهابية . وطلبا منه أن يساعدهما بأن يطلبها للحضور لرؤيته فى ليبيا بدعوى أنه مصاب بذبحة صدرية.

أرسل الوالد برقية عاجلة لابنته .. فجاء ردها سريعا ببرقية تطلب منه أن يغادر طرابلس إلى باريس .. حيث أنها حجزت له فى أكبر المستشفيات هناك، وأنها ستنتظره بسيارة إسعاف فى المطار .. كما أن جميع الترتيبات للمحافظة على صحته قد تم اتخاذها.

ولكى لا تترك المخابرات المصرية ثغرة واحدة قد تكشف الخطة بأكملها .. فقد تم إبلاغ السلطات الليبية بالقصة الحقيقية، فتعاونت الأجهزة الأمنية الليبية بإخلاص مع الضابطين المصريين من أجل اعتقال جاسوسة الموساد المصرية. وتم حجز غرفة فى مستشفى طرابلس، كذلك تم إفهام الأطباء المسئولين مهمتهم وما سيقومون به بالضبط.

وبعدما أرسل والدها ردا بعدم استطاعته السفر إلى باريس لصعوبة حالته..

صح ما توقعه الضابطان ، إذ حضر شخصان من باريس للتأكد من صحة البرقية وخطورة المرض[1].

سارت الخطة كما هو مرسوم لها، وذهب الإسرائيليان إلى المستشفى وتأكدا من الخبر، فاتصلا في الحال بالفتاة التي ركبت الطائرة الليبية في اليوم التالي إلى طرابلس.

إحنا المخابرات المصرية

كانت الخطوات محسوبة تماما ومخطط لها قبلا. وعلى سلم الطائرة عندما نزلت هبة عدة درجات، كان الضابطان المصريان في انتظارها، وصحباها إلى حيث تقف الطائرة المصرية على عدة أمتار من الطائرة الليبية .. فسألتهما في دهشة وذهول يغفلهما الهلع:

ـ «إحنا رايحين فين؟»

---

(١) هذا الشخصان كانا يعملان بالطبع لصالح الموساد، وبرغم التأكد من ذلك لم يفكر أحد في الاقتراب منهما، من اجل الوصول إلى الهدف الاول المنتظر، وهو هبة سليم عميلة الموساد

فرد أحدهما:

ـ «المقدم فاروق عايز يشوفك» .

فقالت بانزعاج:

ـ «هو فين» .

فقال لها:

ـ «فى القاهرة» .

صمتت برهة ثم سألت :

ـ «أمال إنتم مين؟» .

فقال اللواء حسن عبد الغنى :

ـ «إحنا المخابرات المصرية» .

وعندما أوشكت أن تسقط على الأرض .. أمسكا بها وحملاها حملاً إلى الطائرة التى أقلعت فى الحال، بعد أن تأخرت ساعة عن موعد إقلاعها فى انتظار الطائرة القادمة من باريس بالهدية الغالية.

لقد تعاونت شرطة المطار الليبى بإخلاص فى تأمين المطار

وتأمين انتقال الفتاة لعدة أمتار حيث تقف الطائرة المصرية ، وذلك تحسباً من وجود مراقب أو اكثر صاحب الفتاة فى رحلتها بالطائرة من باريس .. قد يقدم على قتل الفتاة قبل أن تكشف أسرار علاقتها بالموساد.

رواية مغايرة

كانت هذه هى القصة الحقيقية لاستدراج هبة سليم إلى ليبيا ومن ثم إلى مصر لمحاكمتها.. لكن الدكتور نبيل فاروق يورد رواية مختلفة عما هو متعارف عليه وثابت من خلال الملف الأمنى .. ولكننا نكتب هنا ما جاء بكتابته دون حذف احتراماً لآراء الآخرين مهما كانت مغايرة للحقيقة.

يقول د. فاروق:

كان والدها قد حصل على إعارة للعمل فى (الجزائر)، وكانت دائمة الاتصال به، وذات مرة عندما أجرت اتصالها المعتاد، فوجئت بصديق لوالدها يجيبها قائلاً:

ـ الأستاذ (سليم) ليس هنا. لقد تم نقله إلى المستشفى لإجراء بعض الفحوص الطبية، بعد إصابته بوعكة خفيفة.

وشعرت (هبة) بالقلق الشديد على والدها، ولم ينتبها أدنى شك فى الأمر، فقد تم إعداد الخطة بمهارة مدهشة، من المخابرات المصرية، بالتعاون مع المخابرات الجزائرية، بحيث تصوّر الأستاذ (سليم) نفسه، أنه يعانى من وعكة صحية حقيقية..

ولأن الأمر كان متقناً للغاية، فقد تركت المخابرات الإسرائيلية (هبة) تسافر إلى (الجزائر)، ولم يقلقوا بشأنها..

ووصلت (هبة) بالفعل إلى (الجزائر)، ولكنها لم تقض فيها سوى دقائق معدودة، فقد اصطحبها (حازم منسى) مباشرة، من الطائرة القادمة من (باريس)، إلى أخرى فى طريقها مباشرة إلى (القاهرة).

وكانت صدمة هائلة لجهاز (الموساد) كله، ولعميلته (هبة سليم)، التى فوجئت بأن كل نجاحها هذا، لم يكن سوى فقاعة هواء، تحركها المخابرات المصرية فى براعة، منذ زمن طويل..

ولقد أدلت (هبة) باعتراف تفصيلى، فى مبنى المخابرات العامة بالقاهرة، بعد أن أطلعوها على اعتراف (فاروق)، الذى لم يشف من انهياره بعد..

والعجيب أنها كانت أكثر تماسكاً منه، أو أنها كانت شاردة تسترجع أحلام عمرها كله، التى انهارت دفعة واحدة..

حالة من الرعب

وبلا شك .. فاعتقال الفتاة بهذا الأسلوب الماهر جعلها تتساءل عن القيمة الحقيقية للوهم الذى عاشته مع الإسرائيليين. فقد تأكدت بما لا يدع مجالاً للشك، أنهم غير قادرين على حمايتها أو إنقاذها من حبل المشنقة.

وهذا ما جعلها تعترف بكل شئ بسهولة وبالتفصيل منذ أن بدأ التحقيق معها فى الطائرة بعد إقلاعها مباشرة .

وبعد أيام قليلة من اعتقالها، تبين لها وللجميع عجز الإسرائيليين عن حماية إسرائيل نفسها، وعدم قدرتهم على إنقاذها.

فقد جاءت حرب أكتوبر وكان تدمير خط بارليف الحصين بمثابة الصدمة التى أذهلت أمريكا قبل إسرائيل.

فالخداع المصرى كان على أعلى مستوى من الدقة والذكاء . وكانت الضربة صائبة إذ أربكت العدو وأشلته .. لولا صور أقمار التجسس الأمريكية .. والمدد العسكرى الأمريكى .. والأسلحة الأمريكية المتطورة .. والمعونات .. وإرسال الطيارين والفنيين

الأمريكان كمتطوعين[1] .

لقد خسرت إسرائيل فى ذلك الوقت من المعركة حوالى مائتى طائرة حربية أغلبها من الفانتوم ، ولم تكن تلك الخسارة تهم القيادة الإسرائيلية بقدر ما خسرته من طيارين ذوى كفاءة عالية قتلوا فى طائرتهم، أو انهارت أعصاب بعضهم ولم يعودوا صالحين للقتال.

ولقد سبب سقوط الطائرات الإسرائيلية بالعشرات حالة من الرعب بعد عدة أيام من بدء المعركة.. إلى أن وصلت المعونات الأمريكية لإسرائيل فى شكل طيارين وفنيين ووسائل إعاقة وتشويش حديثة.

لا أحد يعرف

تبخرت أوهام الجاسوسة هبة سليم .. وأيقنت أنها كانت ضحية الوهم الذى سيطر على فكرها وسرى بشرايينها لمدة طويلة، للدرجة التى ظنت أنها تعيش الواقع من خلاله .. لكن .. ها هى الحقائق تتضح بلا رتوش أو أكاذيب.

---

(١) يذكر السفير عيسى سراج الدين أن صديقا له «دانمركى» أخبره بأن ثلاثة أفواج .. كل فوج مكون من ٢٥٠ طيارا وفنيا امريكيا - وصلوا إلى كوبنهاجن وقضى كل فوج ليلة واحدة فى فندق «اسكندنافيا» على أطراف المدينة، وذلك فى الفترة من ١٠ : ١٥ أكتوبر ١٩٧٣ فى طريقهم إلى إسرائيل.

لقد حكم عليها بالإعدام بعد محاكمة منصفة اعترفت صراحة أمامها بجريمتها التجسسية ضد الوطن.. وأبدت ندمًا كبيرًا على خيانتها. وتقدمت بالتماس لرئيس الجمهورية لتخفيف العقوبة، لكن التماسها رفض.

كانت تعيش أحلك أيامها بالسجن تنتظر تنفيذ الحكم فى الوقت الذى وصل فيه كيسنجر وزير الخارجية الأمريكى - اليهودى الديانة - لمقابلة الرئيس السادات فى أسوان فى أول زيارة له إلى مصر بعد حرب أكتوبر ..

يومها حملته جولدا مائير رسالة شفهية إلى السادات ، ترجوه فيها تخفيف الحكم على الفتاة .

ومن المؤكد أن كيسنجر كان على استعداد لوضع ثقله كله وثقل دولته خلف هذا الطلب.

وتنبه الرئيس السادات، الذى يعلم بتفاصيل التحقيقات مع الفتاة وصدور الحكم بإعدامها .. إلى أنها ستصبح مشكلة كبيرة فى طريق السلام.

فنظر إلى كيسنجر قائلاً:

- «تخفيف حكم؟.. ولكنها أعدمت ..!!» .

دهش كيسنجر وسأل الرئيس:

- «متى» ..؟

ودون أن ينظر لمدير المخابرات الحربية الجالس قبالته، قال السادات كلمة واحدة كانت أمرا واجب النفاذ:

- «النهاردة» .

وفعلاً .. تم تنفيذ حكم الإعدام شنقاً فى هبة سليم فى اليوم نفسه فى أحد سجون القاهرة حتى لا تتحول إلى وسيلة للمساومات من قبل الإسرائيليين ، هؤلاء الذين يأملون فى نجاح رحلات كيسنجر المكوكية بين تل أبيب والقاهرة .

أما الضابط العاشق ـ المقدم فاروق عبد الحميد الفقى [1]، فقد سبق استقال قائده من منصبه لأنه اعتبر نفسه مسئولاً عنه بالكامل. وعندما طلبت منه القيادة العامة سحب استقالته.. رفض بشدة . وأمام إصرار القيادة على ضرورة عودته إلى موقعه ، خاصة والحرب وشيكة .. اشترط للموافقة على ذلك أن يقوم بنفسه بتنفيذ حكم الإعدام فى الضابط الخائن.

ولما كان هذا الشرط لا يتفق والتقاليد العسكرية فى إعدامات الجواسيس والخونة ، وما يتبع فى مثل هذه الأحوال [2] .. فقد رفع

---

(١) قيل أن أصوله من بنها ، وان والده كان أستاذا للغة الفرنسية بإحدى المدارس ثم موجها لمادته

(٢) ينص القانون المصرى على أن يكون الإعدام للعسكريين رميا بالرصاص . حيث يتم ذلك فى ميادين (رمى النار) فى أى من المناطق العسكرية . ويقوم بتنفيذ الحكم فريق مؤلف من اثنى عشر فردا ، ما بين صف ضابط وجندى من الرماة المهرة ، حيث تعمر ثلثا بنادق الفريق بطلقة واحدة لكل بندقية ، بينما تعمر باقى البنادق بطلقات «فشنك» وتخلط البنادق بحيث لا يتم التمييز بينها، حتى لا يشعر أى من الرماة أنه كان السبب المباشر -

- لوفاة المحكوم عليه. اما قائد الفريق فتعمر طبنجته بالكامل، بالرغم من انه لن يطلق منها سوى رصاصة واحدة فقط أو رصاصتين فى حالات خاصة جدا، على رأس المحكوم عليه. وفى الصباح الباكر يقاد المحكوم عليه أيضا إلى ساحة التنفيذ. وهى فى العادة ساحة السجن الحربى بالجبل الأحمر بمدينة نصر، حيث يرى مشاهد الاستعداد لإعدامه فى صور شتى، منها الضباط بملابسهم العسكرية، «رئيس هيئة التنظيم والإدارة للقوات المسلحة، وقائد المنطقة العسكرية التى يتم بدائرتها التنفيذ ، والمدعى العام العسكرى، ومأمور السجن، وعدد نسبى من الضباط والجنود حسب الجهات المختصة بغرض تحقيق الردع العام بمثل هذه العلانية» . هناك أيضا رجل الدين، الذى يكون بلباسه المميز حائط طمأنينة مؤقت للمحكوم عليه.

كما يشاهد المحكوم عليه بالإعدام رميا ساحة التنفيذ، وقد خططت بشكل معين، حيث اقيم عمود للتنفيذ وضعت خلفه كساتر أكياس من الرمل، وعلى مسافة عشرين مترا أقيم ساتر آخر من أكياس الرمل اصطف خلفه أفراد فريق التنفيذ ببنادقهم، حيث سيتم الرمى من الوضع راقدا .

يتلى أيضا على المحكوم عليه منطوق الحكم وحيثياته، ويجاب إلى طلبه بما لا يؤخر ساعة التنفيذ ، ويقترب منه رجل الدين ليتحدث معه قليلاً ، (جئت لأقف معك ساعة لأقربك فيها إلى الله تعالى، ولكى اقول لك إن الموت حق على كل إنسان وان القصاص حق، فتوجه إلى الله تعالى بالغفران والتوبة)، وبعد ما يردد الشهادة يتم ربطه فى عمود التنفيذ، ثم توضع عصابة سوداء على عينيه، وقطعة من القماش الأبيض بمقاس ٨ × ٦ سنتيمتر على مكان القلب كعلامة للتنشين، فيصدر قائد الفريق الأمر بالاستعداد، ثم أمرا آخر بشد الأجزاء. وبعد لحظات صمت لا تتجاوز ثوان معدودة، يصيح آمرا بالضرب، فتنطلق الرصاصات دفعة واحدة، وتسقط رأس المحكوم عليه على صدره.

عند ذلك يتوجه طبيب السجن إلى المحكوم عليه لتقرير وفاته من عدمه. وفى حالة عدم وفاته يقود قائد الفريق بسحب مسدسه فى الحال، وإطلاق «رصاص الرحمة» على رأس المذنب لتأكيد وفاته، والتعجيل بموته.

هذا ما يتم فى مصر بخصوص تنفيذ أحكام الإعدام رميا بالرصاص، وأشهر من أعدموا كان النقيب طيار عباس حلمى الذى هرب بطائرته إلى إسرائيل فأعيد إلى القاهرة فى صندوق من الأرجنتين، كذلك الطيار فؤاد محرم، والرقيب متطوع مرتضى التهامى، ومحمد حسن، وكلهم عسكريون سقطوا فى جب الخيانة العظمى.

اما المقدم فاروق الفقى الذى تجسس لصالح إسرائيل، فهو العسكرى المصرى الوحيد الذى أعدم رميا بالرصاص بطريقة مختلفة، وبعيدا عن طقوس تنفيذ الإعدام المعروفة، حيث أطلق عليه قائده الرصاص، ليعدمه بنفسه، بموافقة «استثنائية» من القائد الأعلى للقوات المسلحة، دون التقيد بأى من الرسميات المتبعة فى الإعدامات العسكرية، أو حتى بالالتزام بوضع العصابة السوداء التى تغطى عينى المحكوم عليه. وكانت قصة إعدام فاروق الفقى إحدى القصص العجيبة التى لم تتكرر من قبل.

السادات«القائد الأعلى للقوات المسلحة» ، فوافق فورا ودون تردد، قائلا:

ـ «وماله.. ما فيهاش حاجة أبدا.. خلوه يقتل الكلب ده ، لأننا محتاجين له فى المعركة.. أنا عاوز كل الكفاءات معايا»!!

وعندما جاء وقت تنفيذ حكم الإعدام فى الضابط الخائن.. لا أحد يعرف ماذا كان شعور قائده وهو يتقدم ببطء .. يسترجع فى شريط سريع تسع سنوات كان بعضها فى سواد الليل .. وبعضها تلألأت خلاله ومضات الأمل قادمة من بعيد .. الأمل فى الانتصار على اليهود الخنازير القتلة.. وبينما كان يخطط لحرب أكتوبر كان بمكتبه هذا الخائن الذى باع الوطن والأمن وقتل بخيانته أبرياء..

لا أحد يعرف على وجه الدقة ماذا قال القائد له . وماذا كان رد الضابط عليه..!

ـ لا أحد يعرف.

هل طلب منه تبريرا لخيانته ..؟

هل طلب منه أن ينطق بالشهادتين . وأن يطلب المغفرة من الله؟..

لا أحد يعرف.

لكن المؤكد أنه أخرج مسدسه من جرابه .. وصوبه على راس الضابط وأطلق الرصاص فأرداه قتيلا.



ڤيڤيان زكـى

مصريـة الأصـل حصلـت علـى الجنسـية الأمريكيـة لزواجـها مـن « سـامى واصـف » المصرى الأصل أيضا . كانت طموحـة إلى أبعـد الحدود لا تفكر كثـيرا بمسألة الانتمـاء بقـدر مـا يهمـها المـال والـثراء. وعندمـا عرفـت أن زوجها يتجسس على مصـر أغمضت عينيـها عـن نشاطه فـى سـبيل المظـهر الاجتمـاعى والتباهى بالثراء..!!

توريث المهنة

ومن بين مئات القصص المثيرة ، قصة فيفيان زكى زوجة الجاسوس سامى يوسف واصف.

إنها أشهر قصص التخابر التى اكتشفتها المخابرات المصرية لصالح المخابرات المركزية الأمريكية فى أكتوبر ١٩٨٨ .

وسامى هو الابن الثانى للطبيب يوسف واصف الذى هاجر إلى أمريكا مع زوجته إنجى واصف وطفليهما سمير وسامى. وبعد سنوات الدراسة الثانوية أرسل الأب ولديه لدراسة الطب فى الجامعات المصرية لمصاريفها الباهظة فى أمريكا نظرا لاحتفاظه بالجنسية المصرية إلى جانب الأمريكية.

وقبل سفر الابن الأكبر « سمير» إلى مصر كانت المخابرات المركزية C.I.A قد استقطبته وجندته، وأغدقت عليه بالدولارات ثمناً لما كان يمدها به من معلومات عن الصراعات مع الجماعات الإسلامية داخل جماعات مصر، وكذلك مشاكل التجمعات الطلابية والبطالة، وآراء الشباب فى القضايا السياسية المعاصرة، وكان ذلك فى أوائل الثمانينيات مع اشتعال حدة المواجهة بين السلطات والجماعات الإسلامية.

لقد كان سمير واصف مخلصا جدا فى إتقان عمله من خلال

تقاريره الدسمة التى يسلمها إلى ضابط مخابرات أمريكى فى القاهرة. بل إن إخلاصه فاق كل الحدود عندما سعى إلى تجنيد شقيقه الأصغر سامى، الذى أقنعه بالعمل معه لصالح المخابرات الأمريكية، طالباً منه أن يجمع المعلومات والأخبار عن نزاعات عنصرى الشعب - المسيحيين والمسلمين - فى الجامعات المصرية أو خارجها.

وفى عام ١٩٨٦ انهى سمير دراسة الطب فى القاهرة، وسافر إلى أمريكا وطنه الجديد، بينما ظل سامى فى مصر يكمل المهمة فى جمع المعلومات وتدوينها، والالتقاء بالضابط المسئول فى الأماكن العامة شديدة الازدحام، خاصة فى الفنادق الكبرى والأماكن السياحية ليبدو الأمر طبيعيا، حتى أنهما التقيا كثيرا أمام فندق جرين بيراميدز فى المنطقة المحصورة بين شارعى الملك فيصل والهرم.

كانت مواعيد اللقاءات بينهما يتم الإتفاق عليها بشكل دورى ثابت، وإذا استدعى الأمر وأراد سامى الالتقاء بمندوب المخابرات الأمريكية على وجه السرعة، فما عليه إلا أن يطلب رقم ٣٥٥٥١٩٠ ويترك رسالة على الأنسر ماشين باسم ريتشارد .

وهذا الرقم خاص بإحدى الشقق المفروشة التى استأجرتها السفارة الأمريكية بالقاهرة كاستراحة .

لقد تدرب سامى على طريقة إخفاء التقارير التى يكتبها

وحفظها حول زجاجة «الترمس» الداخلية، وإذا ما شعر بخطر ما فما عليه سوى إلقاء الترمس المملوء بالماء بقوة فينكسر، وتختفى الكتابة تلقائياً وتتحول أوراق التقارير إلى أوراق سوداء، فهى عبارة عن ألياف من مادة السليلوز المعالجة بطريقة خاصة لكى تتماسك وتقبل الكتابة عليها بخط دقيق.

هكذا تفوق سامى فى عمله التجسسى حتى بعد تخرجه من الجامعة وعمله كطبيب امتياز فى مستشفى القصر العينى، إذ احترف جمع المعلومات عن مصادر تمويل الجماعات الإسلامية فى الصعيد وأسباب كثرة السلاح هناك، إلى جانب أساليب استقطاب أعضاء جدد من الشباب الجامعى.

زوجة متسترة

من ناحية أخرى كانت فيفيان ماهر زكى يونان طالبة طب القصر العينى تحلم بالحياة الرغدة، والسفر حول الكرة الأرضية مع شاب ثرى يروى طموحها فى التنقل والتجوال، واقتناء ما لذ وطاب من السلع والكماليات .

وعندما وقعت عيناها على سامى لم تدخر وسعا فى التقرب إليه، فنصبت شباكها حوله ، وحاكت الخطط لكى يسقط فى حبائلها مستسلماً.

إنه الحلم الكبير بالنسبة لها كفتاة طامحة، ولا يجب أن تضيع الفرصة سدى .

لقد كان جواز سفره الأمريكى يحمل بين صفحاته آمالها العريضة، فى تحقيق أمانيها التى طالما راودتها فى أحلامها وفى يقظتها.

وكلما حاول سامى أن يتخلص من حبائلها القوية ويهرب من شراكها، اصطنعت حججا عجيبة تقربها إليه إلى أن وقع لأذنيه فى حبها، وانساق معها فى علاقة غرامية ساخنة، بعدما أحاطته بكل المباهج وأذاقته لذائذ النعيم قناطيرا مقطرة، وكلما أحس بالظمأ هرع إليها يطلب المزيد، لكنها كانت لا تمنحه سوى قطرات قليلة تجعله يطمع فى المزيد فيجرى خلفها، كظلها، يرجوها قطرات أخرى.

فلما أدمنها .. تحول إلى مدمن يرجو ألا يفيق عن سكره أبدا ، لذلك امتلكها كلها بالزواج فى مارس ١٩٨٧، وأقيم حفل عرسهما الرائع فى أكبر الفنادق على النيل، وأغدقت عليه فيفيان سيلاً جارفا من الدلال الأنثوى فطار عقله، وطار بها إلى أمريكا فى أجازه مع أسرته هناك.

عاشت فيفيان فى امريكا بضعة أيام تنتقل بين الأسواق والمنتزهات، وفجأة أخبرها بأنه جاسوس أمريكى ويعمل لصالح

المخابرات المركزية منذ مدة طويلة، وأقنعها بأنه يجمع المعلومات عن الجماعات الإسلامية فى مصر، وما يتعلق بتدريبها وبنشاطها وتسليحها.

وعندما أخبرها أيضاً بأنه أجرى عدة لقاءات من وراء ظهرها مع ضابط المخابرات الأمريكية فى لانجلى[١] بالقرب من واشنطن ضحكت فيفيان مازحة وقالت له:

- ثق يا عزيزى إن هذا الأمر لا يهمنى فأمريكا صديقة حميمة لمصر وتمنحها المعونة بالمليارات.

حرباء فى زى طبيب

لقد صارحها سامى بحقيقته فى أمريكا بلدد ووطنه! ولم يشأ أن يصارحها فى مصر خوفاً من الصدمة التى أصيبت بها فتاة ألمانية أحبت شابا روسيا وتزوجته وجرجرها حتى موسكو ثم صارحها بأنه جاسوس سوفييتى محترف فصعقت الفتاة وغادرت موسكو فى الحال[٢].

---

(١) يقع المقر الرئيسى للمخابرات المركزية C.I.A بولاية فرجينيا الملاصقة لواشنطن.

(٢) هذه الفتاة هى «آنجى بوهل» التى أحبت الجاسوس السوفييتى نافخ السم «بوجداين ستاشنسكى» وتزوجته، وعندما صارحها فى موسكو وكانت حاملاً منه، هربت إلى بلدها.. لكنه لجأ إليها وهرب بها بعد ذلك إلى حيث لا يعرف أحد مكانهما حتى اليوم. والقصة جاءت فى أحد أجزاء هذه السلسلة من «جاسوسات عاشقات»..!!

لكن فيفيان أم تصب بصدمة أو تتوقف لحظة لتفكر. بل توقفت أمام الفترينات تنتقى ما يروقها. وعادت من بلاد العم سام إلى مصر محملة بالهدايا والورق الأخضر السحرى الذى تباع من أجله الذمم والأوطان.

لقد تخوف سامى من إفشاء سره بواسطة زوجته فى القاهرة، لكنها كانت أحرص منه على التكتم الشديد، فهو وعدها بالانتقال لعالم جديد متحرر لا تكبله قيود الأعراف والتقاليد والممنوعات.

وحرص سامى على اطلاعها على التقارير التى يكتبها وأسرار اللقاءات برجال المخابرات الأمريكية فى القاهرة الذين يتسترون وراء مسميات وظيفية مختلفة.

وكلما نشط سامى فى تجسسه كلما انتفخت جيوبه بالدولارات التى تنتقل بدورها إلى حقيبة فيفيان. فتتغاضى عن خيانته للحفاظ على مستواها الاجتماعى التى لا تريد التنازل عنه، بل تطمح فيما هو أغلى وأرغد .

إنها نوع آخر من النساء اللائى فقدن الانتماء واسترخصن بيع الوطن.

وعادة المرأة الخائنة لنفسها والتى اعتادت فعل الخيانة، يقول العلماء أن لا شئ يحول بينها وبين تطرف السلوك والهدف ، حتى وإن كان خيانة الدين والجماعة والوطن.

المخابرات المصرية لم تكن بعيدة عما يجرى على أرضها، بل كانت ترصد كل شئ، وتراقب سامى وتحاصره. ودفعت فى طريقه برجال يتكلمون باللهجات المصرية والعربية حتى تأكد عمله التجسسى، وبأنه جاسوس أمريكى ينفث سمه الزعاف ويتلون كالحرباء متصيدا الأخبار والمعلومات بشغف.

وكانت اللحظة الحاسمة قد حانت عندما استعد سامى لمغادرة مصر نهائيا إلى أمريكا ومعه زوجته بعد عام ونصف العام من زواجهما.

وعندما ألقى القبض عليه بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٨٨ ، ضبطت لديه أوراق السليلوز التى كان يستخدمها فى الكتابة قبل أن يتمكن من إتلافها.

الحلم الضائع

وفى مبنى المخابرات العامة أدلى باعترافات خطيرة جدا ملأت خمسمائة صفحة فولسكاب، وأحيل فى نوفمبر ١٩٨٨ إلى نيابة أمن الدولة فلم ينكر أمامها الاتهامات الموجهة إليه، بل اعترف بأنه تلقى دورتين للتدريب على أعمال الجاسوسية فى مبنى المخابرات المركزية فى لانجلى بالولايات المتحدة.

وفى الجلسة الثانية كانت والدته قد جاءت من أمريكا

مدعومة بضغوط من الكونجرس الأمريكى للإفراج عن ابنها، فغير أقواله مرة ثانية، مدعيا انه كان يعمل مراسلا صحفيا لإحدى الصحف الأمريكية، وأنه ضحية المخابرات المصرية التى أوقعت به لتتم مبادلته بضابط مخابرات مصرى معتقل فى أمريكا اسمه «عبد القادر حلمى» ، المتهم بسرقة رقائق الكربون الخاص بصناعة الصواريخ وتهريبها إلى مصر.

وفى المحكمة طالب ممثل الإدعاء بالإعدام للجاسوس ولزوجته فيفيان التى اعترفت بعلمها بنشاط زوجها فى التجسس على مصر، ولكن المحكمة بعد عدة جلسات ساخنة ، برأتها لعدم ثبوت قيامها بأى نشاط تجسسى ضار.

وجاء فى الحيثيات أن علمها بنشاط زوجها يلزمها أدبيا فقط بإبلاغ السلطات.

وهكذا ضاع حلم فيفيان الكبير وإن كان العار قد جللها أبد الدهر. فهى على كل حال تاهت وسط زحام البشر فى أمريكا، تجتر ذكريات وطن خانته واشتركت فى بيعه، حتى وإن برأتها المحكمة المصرية التى حكمت على زوجها بعشر سنوات سجن مع الشغل.

لـماذا تتجسس أمريكا؟

أما الكاتب الصحفى يوسف هلال[1] رحمة الله عليه ، فيقول عن هذه القضية:

ـ «هذه القضية لم يكن يتوقعها أحد!!

لا الحكومة .. ولا الشعب .. ولا أجهزة الأمن والمخابرات.

ولم يعرف أحد سببها ولا دوافعها ولا من المستهدف منها؟!

كانت مجرد قضية جاسوسية مبهمة .. أخفت أكثر مما كشفت، والقت بالأسئلة اكثر مما طرحت من أجوبة. وتركت خلفها سحابة من الغيوم مازالت ظلالها ممتدة على علاقة خاصة بين دولتين، لم يكن بينهما ما يدعو إلى التجسس، أو اللعب خلف الستار.!!

فى صيف عام ١٩٨٨ كانت العلاقات بين مصر وأمريكا تبدو على أحسن ما يكون .. زيارات رئاسية على أعلى مستوى تتم بين المسئولين فى كلتا الدولتين .. وأمريكا تعلن مساندتها للاقتصاد المصرى والتزامها بتقديم برنامج المساعدات الأمريكية المخصصة لمصر متطلعة لتعاون اكثر وأكثر .. ومصر تؤيد الدور الأمريكى

(١) أسرار الجاسوسية ولعبة المخابرات: مركز الحضارة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٨.

فى حل النزاع العربى ـ الإسرائيلى فى منطقة الشرق الأوسط .. وتؤكد متانة العلاقات المصرية ـ الأمريكية وتناميها بشكل مستمر!

وسط هذا المناخ المتناغم من علاقات الصداقة بين البلدين .. اكتشفت مصر قضية تجسس أمريكية ضد المصالح المصرية!!!

واستقبل الناس الخبر بدهشة بالغة .. وبدأ كل شخص يردد بينه وبين نفسه ويسأل الآخرين :

ـ لماذا تتجسس أمريكا علينا؟!

لكن الوقائع السابقة واللاحقة كشفت الأسباب الحقيقية والدوافع وراء عملية المخابرات الأمريكية وتجنيد جواسيس لها فى مصر.

البحث عن معلومات

والولايات المتحدة الأمريكية مثلها مثل أية دولة عظمى.. لا يهمها سوى تحقيق مصالحها مهما كانت السبل أو المبررات التى تتخذها، أو السياسات التى تنتهجها لتحقيق هذا الهدف!!

وهى دائما مشغولة بأوضاع منطقة الشرق الأوسط .. تسعى لتشجيع الأطراف المتنازعة للتفاوض، وتبذل قصارى جهدها

لتحقيق السلام، وتقدم المساعدات والمعونات لضمان تحقيق سياستها فى المنطقة المتوترة على خريطة العالم.

ومصر ـ بالطبع ـ تنال جانبا كبيرا من اهتمام الدوائر الأمريكية.. فهى كما أنها حريصة على توطيد علاقتها بها .. تريد الاطمئنان أيضا إلى مستقبل الأوضاع الداخلية التى قد تنعكس على السياسات الخارجية .. وتريد أمريكا أن تعرف بطريقتها الخاصة حقيقة الموقف بالنسبة لجماعات الإسلام السياسى، أو ما يطلق عليها بجماعة الأخوان المسلمين أو التنظيمات المتطرفة مثل الجماعات الإسلامية.

كانت أخبار حوادث الإرهاب فى مصر تتصدر الصفحات الأولى فى كبريات الصحف الأمريكية ووكالات الأنباء العالمية .. وبدأ المحللون الأمريكان فى رصد الظاهرة والتعليق عليها، وتقديم المقترحات الواجب على الإدارة الأمريكية اتخاذها حيال المد الإسلامى المتشدد فى مصر كما وصفته تعليقات وسائل الإعلام الأمريكية!!

أرادت الإدارة الأمريكية الحصول على كل المعلومات اللازمة عن ما يطلق عليه (الجماعات الإسلامية فى مصر)، سواء كانت هذه المعلومات تصل إليها عن طريق إعلامى، من خلال الصحف

والمجلات وما تبثه الوكالات والإذاعات.

أو عن طريق دبلوماسى من خلال السفارة الأمريكية بالقاهرة أو سفاراتها الأخرى فى بعض الدول العربية.

أو عن طريق سياسى من خلال اللقاءات المشتركة والمتبادلة بين المسئولين المصريين والأمريكيين.

أو عن طريق آخر خاص تشرف عليه وكالة المخابرات المركزية!

علامات استفهام

كانت المعلومات المطلوبة كلها تتركز حول نشاط الجماعات الإسلامية وحوادث الإرهاب وتتلخص فى الآتى:

- من هم عناصر هذه الجماعات بالتحديد ؟
- من هو زعيمهم ؟
- ومن هم أهم رموز هذا التيار فى مصر؟
- ما هو حجم هذه الجماعات؟
- وما هى أفكارهم ومبادئهم؟
- وهل تلقى هذه الجماعات قبولا بين فئات الشعب المصرى؟
- ولماذا لم تتمكن الحكومة المصرية من القضاء عليهم حتى الآن؟

ـ وكيف يتم تمويل هذه الجماعات؟!

ـ ومن الذى يخطط لهم؟

ـ وما هى الأهداف التى يسعون إلى تحقيقها؟

ـ وهل وراء هذه الجماعات قوى أخرى خارجية؟ ومن تكون؟

ـ وماذا تريد هذه القوى الخارجية إذن؟

ـ وما هى فرص وصول هذه الجماعات إلى الحكم فى مصر؟

ـ وما هو وضع الأقباط المصريين فى هذه الحالة؟

ـ وما السياسة التى ستنتهجها هذه الجماعات تجاه الولايات المتحدة؟

ـ وهل يمكن إقامة جسور علاقات أمريكية مع هذه الجماعات أو أحد زعمائها؟

ـ وما هى وسائل الوقاية اللازمة لتأمين المصالح الأمريكية فى ظل الاحتمالات المختلفة فى الفترة المقبلة؟

وكان هناك أكثر من مائة علامة استفهام مفتوحة تنتظر الإجابة وكانت أمريكا ـ كعادتها ـ لا تقبل الانتظار للتعامل مع ردود الأفعال المطروحة أمامها .. بل كانت تعمل حسابا لكل صغيرة وكبيرة يمكن أن تهدد مصالحها، ليس ـ فقط ـ فى الوقت الراهن بل حتى فى المستقبل القريب!!

وهذا ليس مستغربا على الولايات المتحدة الأمريكية، التى تخصص ميزانية مستقلة للإنفاق على البحوث والدراسات، وإعداد التحليلات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، على العديد من دول العالم التى ترى أن تحالفاتها أو علاقتها معها تحقق المصالح الأمريكية.

ولذلك فإنه كثيرا ما نجد أن أفضل الدراسات المتاحة عن مشاكل مصر قامت بها دول أخرى أجنبية أو امريكية. وأدق بيانات وأوضح إحصائيات تنشر عن الاقتصاد المصرى تصدرها السفارة الأمريكية أو هيئة المعونة الأمريكية بالقاهرة.

بعد كل ذلك من الطبيعى أن تقوم المخابرات الأمريكية بتجنيد عملاء فى القاهرة!!

وفى الوقت الذى صدرت فيه التعليمات للسفارة الأمريكية بالقاهرة فى اتخاذ قرارها بدعوة بعض رموز جماعة الإخوان المسلمين ـ المحظور نشاطها ـ وبعض عناصر الجماعات الإسلامية للتفاوض بمقر السفارة، كانت عناصر أخرى من جهاز المخابرات الأمريكية C.I.A فى واشنطن، تخطط لإرسال أحد مندوبيها إلى

القاهرة للإشراف على شبكة التجسس الأمريكية، التى تم تجنيد عناصرها بهدف تقديم المعلومات السرية حول حقيقة تنامى نشاط الجماعات الإرهابية فى مصر!!

وبالفعل وقع الاختيار على شاب مصرى أمريكى يحمل جنسية مزدوجة، مقيم بالقاهرة، وينتمى لعائلة قبطية، ويدرس بكلية طب القصر العينى، ويسافر كثيرا إلى أمريكا لزيارة أسرته التى هاجرت جميعا بعد حصولهم على الجنسية الأمريكية.

فما هى قصة هذا الجاسوس؟!!

حوار فى قفص المحكمة

فى محكمة أمن الدولة العليا بمنطقة باب الخلق، ووسط إجراءات أمن مشددة، توافد عدد كبير من وكالات الأنباء ومندوبى الصحف المصرية والأجنبية فى شبه مظاهر إعلامية، لتغطية وقائع محاكمة الجاسوس الأمريكى فى مصر.

يضيف يوسف هلال:

كان سامى يوسف ابراهيم واصف، المتهم بالتجسس لحساب المخابرات الأمريكية، يجلس داخل القفص الحديدى بقاعة المحكمة وحوله عدد من الحراس وضباط الأمن، وقد حضرت

جلسة محاكمته واقتربت منه ووجدته شابا فى العقد الثالث من عمره نحيف، طويل ، يرتدى بنطلون جينز أزرق وفانلة تى شيرت بيضاء وحذاء كوتشي، ويلبس نظارة طبية سميكة.

كانت حركته سريعة داخل القفص فهو يتكلم مع محاميه وسرعان ما يجرى للجانب الآخر ليتحدث مع أحد أقاربه .. وقد حضرت والدته من أمريكا لمشاهدته وظلت طوال الجلسة تتحدث معه بالإنجليزية وتطمئنه بإشارات خاصة بيديها.

وقبل بداية الجلسة التقيت بالجاسوس ووجهت حديثى إليه قائلا:

- هل هناك شئ تريد أن تتحدث عنه؟!

أجاب بلهفة على الفور:

- الموضوع ده كله لا علاقة لى به .. وهو يتعلق بطبيعة عمل جهاز المخابرات المصرية .. حيث يريدون أن يقوموا بعملية تبادل مع جهاز المخابرات الأمريكية للحصول من خلالها على سجين مصرى هناك يدعى (عبد القادر حلمى)[1] ، وبالطبع أنا سوف

---

(1) عبد القادر حلمى مهندس مصرى يحمل الجنسية المصرية الأمريكية. والقت أجهزة المخابرات الأمريكية القبض عليه فى يونيه ١٩٨٨ بتهمة الحصول على معلومات تمس أسرار الدفاع الأمريكى. وقد سعت الحكومة المصرية لدى الإدارة الأمريكية للإفراج عنه دون جدوى!!

أكون المقابل فى هذه الصفقة حتى تتم العملية التى يطلق عليها فى أجهزة المخابرات عملية تبادل الجواسيس.

وأسأل :

ـ لكن أنت متهم بالتخابر مع أمريكا وإرسال معلومات سرية عن مصر؟

يرد الجاسوس:

ـ كل الموضوع إننى كنت أقوم بمراسلة جريدة عربية فى أمريكا تدعى (كايرو ـ توادى)، وهى جريدة لها مكتب فى القاهرة. وكانوا يطلبون منى فى بعض الأحيان معلومات عامة وليس بها أى نوع من السرية.

مثلا أخبار عن أحداث الشغب فى الجامعات المصرية ، وارتفاع الأسعار ومشاكل البطالة فى مصر، وكل هذه المعلومات تملأ الصحف المصرية ، والأجنبية عن آخرها، وليس بها أى نوع من السرية!

قلت:

ــ ولكن تم ضبطك ومعك أجهزة ووسائل تجسس فمن أين حصلت عليها؟

قال:

- فى شهر نوفمبر الماضى كنت قد أعددت نفسى للرحيل من مصر بعد أن أنهيت دراستى فى كلية الطب بقصر العينى .. وبعد أن حجزت تذاكر السفر وأعددت كل شئ حيث إنى أحمل الجنسية الأمريكية منذ مدة طويلة وكذلك (أخى سمير)[1] المتهم معى فى القضية .. والمفروض أن موعد الطائرة كان فى الساعة الخامسة صباحا ..

ولكن فى مساء اليوم السابق للسفر، حضر بعض الأشخاص وقاموا باصطحابى معهم بعد أن ذكروا أن المخابرات المصرية سوف تسألنا عن بعض الأشياء، وهناك اكتشفت أننى متهم فى قضية تجسس.

تقرير الأمن القومى

إلى هنا ينتهى كلام الجاسوس المصرى لأمريكا .. وطبيعى أن يدعى كل ذلك. ولكن لكى ندرك أبعاد هذه القضية، لابد أن نعود إلى بداية الأحداث وبالتحديد فى عام ١٩٨٨ ، عندما أخبر (سامى)

---

(١) شمل قرار إتهام نيابة أمن الدولة فى القضية ثلاثة متهمين آخرين هاربين هم: سمير يوسف ابراهيم واصف شقيق المتهم الأول . ونيكولاس ادوارد (امريكى) وفيفيان ماهر زكى زوجة المتهم الأول.

شقيقه (سمير) بأنه على صلة بأحد الأفراد الأمريكيين، ويدعى (نيكولاس ادوارد) الذى تبين - فيما بعد - أنه مدرب لجهاز المخابرات الأمريكية ويطلق عليه اسم (تونى)، دون أن يكشف عن الاسم الحقيقى له؛ وأنه يرغب فى التوصل من خلالهما إلى معرفة ما يدور بالجامعات المصرية عن نشاط الجماعات الإسلامية، بشرط ألا تكون هذه المعلومات من التى يتم نشرها فى الصحف والمجلات.

وأرسلت هيئة الأمن القومى تقريرها فى القضية التى سجلت تحت رقم (٨٨/٦٥١)، حصر أمن الدولة عليا، وأشارت فيه إلى أن شقيق المتهم (سمير) تم تجنيده بمعرفة مندوب المخابرات الأمريكية بمصر، لجمع المعلومات ومده بها، وقد اخبره شقيقه (سامى) أن تلك المعلومات تحقق مصلحة الولايات المتحدة وطلب منه العمل فى هذا النشاط، فقبل رغبته فى تحقيق مصالح لهذه الدولة.

وكشف تقرير هيئة الأمن القومى:

- [أن (سمير) كان يقوم بممارسة هذا النشاط، والحصول على تلك المعلومات وتجميعها ونقلها إلى شقيقه الثانى (سامى) شفاهة، وهو يدونها ويسلمها بدوره إلى المتهم الثالث (تونى) مندوب

المخابرات الأمريكية مع المعلومات التى كان يحصل عليها بنفسه أيضا.

واستمرت مزاولة ذلك حتى صيف ١٩٨٤ ، عندما سافر سامى مع شقيقه سمير إلى واشنطن وحصلا على دورات تدريبية فى أعمال التجسس على يد خبراء من جهاز المخابرات الأمريكية.

وكانت هذه الدورات تدور حول أساليب الحصول على المعلومات المطلوبة، وكيفية توصيلها لمندوب المخابرات، وسبل تفادى الوقوع تحت مراقبة جهات الأمن المصرية].

راتب الجاسوس

ويضيف التقرير:

[وفى واشنطن تعرف سمير وسامى على مندوب المخابرات الأمريكية، الذى تم تكليفه بالتعامل معهما فى القاهرة للحصول على المعلومات المطلوبة، والذى أبدى إعجابه بالمعلومات التى سبق أن أمره بها عن طريق شقيقه (سمير).

وقد أجرى له فى ذلك الوقت اختبارا استخدم فيه جهازا لكشف الكذب لضمان ولائه لجهاز المخابرات الأمريكية ..

وقد اجتاز الاختبار بنجاح واتفقوا على إمداد جهاز المخابرات

الأمريكية بالمعلومات التى تطلب منهما مقابل تقاضيهما رواتب شهرية عن طريق مندوب المخابرات الذى أصبح بعد عودتهم إلى مصر يتقابل فى لقاءات دورية مع (سامى) ويحصل على المعلومات التى قام وشقيقه (سمير) بجمعها وتحصيلها بعد تدوينها فى ورق خاص أمدهما به.

وهذا الورق يمتاز بخاصية الذوبان والتحلل بالماء فى حالة اختلاطه به. حيث كان يستخدم بلفه حول ترمس من الداخل مملوء بماء أو مشروب ساخن بعد تدوين المعلومات على قصاصة منه تحسبأ من وقوع أى فعل يتم التعرض له من جانب جهات الأمن المصرية.

ويتم فى هذه الحالة إلقاء الترمس على الأرض بقوة تجعله يتهشم فيختلط الماء بقصاصات الورق الملفوف بداخله مما يضيع أثرها على الفور!]

ويذكر تقرير الأمن القومى :

[إن (سامى) استمر يزاول مع شقيقه (سمير) هذا النشاط على هذا النحو حتى شهر يولية ١٩٨٥. حيث اصطحبه (سمير) مرة أخرى إلى واشنطن لمقابلة عناصر المخابرات الأمريكية، وحصلا هناك على دورات تدريبية على مستوى متطور فى الحصول على

المعلومات المطلوبة وكيفية توصيلها لمندوب الجهاز.

وقد تم هذا التدريب بالطرق النظرية والعملية على يد خبراء من جهاز المخابرات الامريكية.

وتقرر خلال هذا اللقاء رفع قيمة الراتب الشهرى الذى يحصل عليه (سامى) من المخابرات الأمريكية نظير هذا النشاط من ٢٠٠ دولار إلى ٣٠٠ دولار. كما بلغ قيمة راتب شقيقه (سمير) ٤٠٠ دولار شهريا.

واتفق مع مندوب وبعض عناصر المخابرات الأمريكية على الاستمرار فى مدهم بالمعلومات السابق تحديدها وكذلك بأية معلومات أخرى فى كافة المجالات، ووفق ما يطلبه ويحدده مندوب جهاز المخابرات من معلومات يتطلب الحصول عليها].

توريث المهام السرية

وجاء بتقرير الأمن القومى:

[وعقب عودة (سامى) وشقيقه (سمير) إلى مصر استمرا فى مزاولة هذا النشاط. بينما كان (سمير) هو الذى يتولى لقاء مندوب جهاز المخابرات الأمريكية فى مصر خلال لقاءات دورية يتم خلالها مده بالمعلومات التى يتم تجميعها بمعرفتهما والحصول

على تعليمات أخرى جديدة منه.

وكذلك تولى مندوب المخابرات سداد الرواتب المحددة لهما شهريا، كما تسلم (سمير) منه مبلغ ٧ الآف جنيه مصرى تم استغلالها فى شراء سيارة خاصة حرر عقدها باسمه لاستخدامها فى اللقاءات التى تتم مع مندوب جهاز المخابرات لتوصيل المعلومات المطلوبة على النحو الذى تم تدريبهما عليه فى الولايات المتحدة.

ويؤكد تقرير هيئة الأمن :

[أن من أهم المعلومات التى توصل إليها الجاسوس وشقيقه، وقام مندوب المخابرات الأمريكية بتوصيلها، ما يدور حول نشاط الجماعات الإسلامية وأصحاب الاتجاه الناصرى من الطلبة بالجامعات، ومعلومات تتعلق بموقف طلبة الجامعات عن أحداث جنود الأمن المركزى، التى وقعت خلال شهرى فبراير ومارس ١٩٨٦.

واستمرت هذه المرحلة من نشاط الجاسوس الأمريكى مع المخابرات الأمريكية من منتصف عام ١٩٨٥ حتى نهاية أبريل من عام ١٩٨٦ ، وشملت المعلومات التى قام بإمدادها لمندوب المخابرات الأمريكية فى هذه الفترة ما يتعلق بأحوال أهل محافظات الوجه

القبلى، وأنهم يعاملون معاملة المواطنين من الدرجة الثانية، حيث لا توفر لهم الدولة السلع الغذائية الأساسية.

وفى أبريل ١٩٨٦ تقرر سفر (سمير) للإقامة بالولايات المتحدة الأمريكية، وحصل شقيقه (سامى) على تدريبات على أن يحل محل شقيقه فى إجراء المقابلات مع مندوب المخابرات الأمريكية، التى يتم خلالها تسليم المعلومات التى تم التوصل إليها وجمعها، وتلقى أية معلومات أخرى منه.

وعقب سفر شقيقه (سمير) تولى (سامى) الاستمرار فى مزاولة هذا النشاط مع مندوب المخابرات الأمريكية، الذى أصبح يتلقى به فى لقاءات دورية فى أماكن وأوقات محددة سلفا.

وحصل منه على رقم تليفون للاتصال به من خلاله، ولكن فى حالات الطوارئ فقط.

وكانت تلك المقابلات تتم جميعا بالأسلوب الذى تم التدريب على استخدامه فى الولايات المتحدة.

اختبار جهاز كشف الكذب

إن من أهم المعلومات التى قام الجاسوس (سامى واصف) بنقلها خلال هذه الفترة ما يلى:

ـ ظاهرة الثأر بمحافظات الوجه القبلى.. وحجم الأسلحة المتوافرة لدى أهالى تلك المحافظات.

ـ مدى التزام الدولة تجاه قراراتها السياسية، ومنها القرار الصادر فى ذلك الوقت بغلق مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية فى مصر، وتخلى الدولة عن هذا الالتزام وعدم تنفيذه، وعن الشعور الذى يتبناه الفلسطينيون المقيمون فى مصر، وعدم ارتياحهم من السياسة التى تنتهجها الدولة تجاههم.

واعترف الجاسوس بأنه أخبر زوجته (فيفيان ماهر زكى)، المتهمة الرابعة فى القضية، بالوقائع السابقة عقب زواجه منها، وتواجدها برفقته حال مقابلته بعناصر الجانب الأمريكى بواشنطن .

وأنه تم استدعائه حال ضبطه بمعرفة مندوبى هيئة الأمن القومى فى مصر، وأقر بالنشاط الذى قام به لهم فى ظل اتصاله بجهاز المخابرات الأمريكية.

كما اعترفت (فيفيان) فى وسائل الإعلام بأنه خلال شهر مارس ١٩٨٧، وعقب زواجها من (سامى)، فوجئت به وهو يخبرها بأنه على صلة بجهاز المخابرات الأمريكية (CIA)، وانه يمارس نشاطه من خلال صلته بهذا الجهاز ويتمثل فى حصوله وتجميعه معلومات تتعلق بالنشاطات الطلابية والجماعات الإسلامية، وتزويد مندوبى هذا الجهاز بتلك المعلومات واية مذكرات أو منشورات تعبر عن هذه الأنشطة.

وأرشد الجاسوس عن مجموعة من الأوراق التى يحتفظ بها فى محل إقامته، والتى قدمها له مندوب المخابرات الأمريكية ولشقيقه لاستخدامها فى أعمال التجسس التى يقومان بها من خلال تدوين المعلومات المطلوبة، وكذا الأدوات الأخرى التى استخدمت فى هذا النشاط.

وقامت هيئة الأمن القومى بضبط هذه الأشياء بحيازته، وأقر بها وقام بتصوير كيفية استخدامها وتم تسجيل الإجراءات بالصوت والصورة.

واعترف الجاسوس سامى ابراهيم فى التحقيقات عن دوره الكامل فى التجسس لحساب المخابرات الأمريكية. وأنهم أجروا له فى بداية تجنيده اختبارا على جهاز كشف الكذب، وهو عبارة عن

حـزام يلـف حـول الصـدر والركبـة ويتصـل بجـهاز لـه ترمومــتر، ويوجه له أحد الأشخاص أسئلة ويجيب عنها.

ومن هذه الأسئلة التـى طرحـت عليـه علـى هـذا الجهاز: اسمـه وعنوانـه وجنسيته وعيـد ميـلاده، ومـا إذا كـان سـبق لـه دخـول السجن أو تم القبض عليه وغيرها من الأسئلة.

رسـالة مختصـرة

ويضيف تقرير الأمن القومى :

وقـد كشـف سـامى واصـف عـن الـدورة التدريبيـة التـى حصـل عليها فـى واشـنطن بمعرفـة عنـاصر جـهاز المخـابرات الأمـريكيـة، حيـث كـان يتـم التدريـب فـى شـقة خاصـة فـى حـى (كريسـتـال سيتى) بولاية واشنطن ، وهى منطقة مجاورة لفندق ماريوت.

وتم تـدريبـه علـى أن يكـون ظريفـاً مـع النـاس لكسـب ثقتــهم والحصـول علـى المعلومـات. كمـا تـدرب علـى جـهاز خـاص بكشــف المراقبة بنظام (A.B.C)، ومن خلاله يتاكد من أنه مراقب أو غير مراقب!!

وبالنسبة لطريقة لقائه مع مندوب جهاز المخابرات الأمريكية فى القاهرة أكد الجاسوس:

- أن الميعاد المفترض للقاء دائماً فى حالة عدم التمكن من الاتصال، يكون فى أول يوم جمعة فى الشهر الساعة ١١ صباحا، بجوار المكتبة المصرية الأمريكية بوسط البلد، أو فى الساعة الثامنة مساء فى الجمعة الثالثة من الشهر، فى مطعم (إكسترون) فى شارع قصر النيل فى دورة المياه بهذا المطعم.

وفى المرة التالية لسفره إلى الولايات المتحدة، قرر جهاز المخابرات الأمريكية تغيير أسلوب العمل فى عملية استلام وتسلم المعلومات عن طريق السيارات، وليس عن طريق السير على الأقدام.

حيث كان يسير الجاسوس بالسيارة فى الشارع ويلاحظ إذا كان مراقباً أم لا قبل أن يصل إلى المكان المحدد لمقابلة الشخص المراد تسليمه المعلومات.

وكانت الخطة أن ينحرف بالسيارة ثلاثة انحرافات فى طرق مختلفة فإذا وجد سيارة مضيئة تسير خلفه فى المرات الثلاث يعرف أنه مراقب بالفعل ولا يذهب للمقابلة.

وكان الجاسوس الأمريكى يقوم بتدوين المعلومات التى يحصل عليها على الورق الخاص الذى حصل عليه من جهاز المخابرات الأمريكية، وتكون الكتابة بخط صغير جدا باللغة الإنجليزية على

وش وظهر الورقة.

واعترف الجاسوس الأمريكى أن الرقم التليفونى الذى حصل عليه من مندوب جهاز المخابرات الأمريكية هو (٣٥٥٥١٩٠) ، وهو خاص بالمخابرات الأمريكية، والذى كان يتلقى المكالمة على هذا التليفون جهاز مسجل تترك به الرسالة التى أرسلها إليه، وتكون مختصرة جدا ويستخدم فيه اسما مستعارا .

فيقول فى بداية الرسالة:

ـ مستر ريتشارد. ويرد مثلا: المقابلة فى يوم كذا..

ثم يقوم بتحديد اليوم دون أى تفاصيل أخرى.

ومعنى ذلك أن اللقاء سيتم فى الساعة الثامنة أمام فندق (سان جورج) كالنظام المتفق عليه.

قرار الاتهام

وقد أجرت أجهزة الأمن الكشف عن الرقم التليفونى الذى أدلى به الجاسوس واكتشف أنه تغير - فيما بعد - إلى رقم (٣٥٤٧٧٢١)، وهو مسجل باسم غنيم صبحى شاكر صاحب شقة بالعنوان ٤ شارع أمريكا اللاتينية والذى كان يقوم بتأجيرها مفروشة. وأنه سبق تأجيرها خلال الفترة من ٨٠ حتى ١٩٨٨.

وفى الفترة من ١٩٨٠ حتى ١٩٨٤ كانت تستخدم كاستراحة خاصة للسفارة الأمريكية.

وفى الفترة من ١٩٨٥ حتى ١٩٨٨ تم تأجيرها لشركة (بروفسكل بترسرفيس ليمتد).

واتضح - أيضاً - أن (تونى) مندوب جهاز المخابرات الأمريكية يدعى فى الأصل (نيكولاس أدوارد رينولدز) وهو امريكى الجنسية حضر إلى مصر للعمل بشركة (I.B.A)، وعنوانها ٤ شارع سوريا بالمهندسين، وصاحب الشركة أحد المستثمرين الأمريكان فى مصر ويدعى (وليم جارسيون)، ومحل اقامته ٤ شارع يحيى باشا إبراهيم وهى شقة مفروشة.

وقد ثبت بالسجلات أن كلا من المذكورين غادر مصر خلال عامى ٨٧ و ١٩٨٨ إلى الولايات المتحدة بعد القبض على الجاسوس الأمريكى سامى يوسف إبراهيم.

كما أرسلت هيئة الأمن القومى خطابا إلى نيابة أمن الدولة خلال التحقيقات، أكدت فيه أن الأوراق المضبوطة بحيازة الجاسوس الأمريكى، ثبت أنها عبارة عن أوراق خاصة ذات ألياف سيليوزية قصيرة، وبها نسبة قليلة من المواد المائية والمواد الصمغية التى تؤدى إلى تماسك أليافها وانتظام سطحها.

ويتـم التحكـم فـى ذلـك أثنــاء صناعــة هــذه الأوراق، ويمكــن بسهولة التأثير على اليافها وقوة تماسكها بماء ساخن.

وان استـخدام الماء الساخن أو المشروبات الساخنة مــن خــلال ترمس مع تكون محلول الفضة المتواجد بالزجاجـة الداخليـة لـه، وفى ظل التفريغ الهوائى أثناء تحطيمها، يـهيئ الظـروف المناسـبة لإتـلاف اليـاف الورقـة وطمسها، واســودادها وتقطيعـها إلى قطـع صغيرة متناثـرة.

وبعد انـتهاء التحقيقات وجهت النيابـة الاتـهام لأربعـة متـهمين هم:

المتهم الأول : سامى يوسف ابراهيم (محبوس).

المتهم الثانى : سمير يوسف ابراهيم (هارب).

المتهم الثالث : نيكولاس أدوارد رينولدز (هارب).

المتهم الرابع : فيفيان ماهر زكى (هاربة).

عناصر الخيانة

وشمل الاتهام (المتهم الأول والثانى)[1] بالتخابر مع من يعملون لمصلحة دولة أجنبية، بقصد الإضرار بمركز مصر السياسى ومصالحها القومية، بأن اتفقا مع المتهم الثالث وآخرين من العاملين بجهاز المخابرات الأمريكية على مدهم بمعلومات وبيانات وتقارير عن الأوضاع السياسية والقومية الداخلية للدولة فى سبيل ما اتفقا عليه.

كما حصل المتهمان على دورات تدريبية بشأن طرق التوصل إلى هذه المعلومات، وكيفية جمعهما بمعرفة مندوبى هذه الدولة. وحصلا على مبلغ ٣٠٠ دولار شهريًا للمتهم الأول و ٤٠٠ دولار أمريكى للمتهم الثانى، بالإضافة إلى ٧٠٠٠ جنية قيمة شراء سيارة خاصة، وقيمة تذاكر السفر للعاصمة الأمريكية، ونفقات الإقامة بها خلال فترات التدريب.

وبالنسبة (للمتهم الثالث)[2] فقد أعطى للمتهمين الأول الثانى مبالغ بقصد ارتكاب أعمال ضارة بالأمن القومى المصرى.

---

(١) صدر حكم محكمة أمن الدولة العليا بمعاقبة المتهم الأول (محبوس) والثانى (هارب) بالأشغال الشاقة ١٠ سنوات وغرامة مالية ١٠ الآف جنيه لكل منهما.

(٢) قررت المحكمة معاقبة المتهم الثالث بالأشغال الشاقة ٥ سنوات بالإضافة إلى غرامة مالية قدرها ٥ الآف جنية.

إن كلا من المتهم الأول والثانى والثالث اشتركوا جنائياً فيما بينهم مع العاملين بجهاز المخابرات الأمريكية، بغرض ارتكاب جرائم التخابر المنصوص عليها فى المادتين (٨٧ ، ٨٨) من قانون العقوبات.

شروط الاعتراف

أما المتهمة الرابعة (فيفيان)[١] فقد وجهت لها النيابة تهمة علمها بارتكاب المتهمين الأول والثانى جريمتى التخابر مع دولة أجنبية، وتقاضيهما فوائد مالية نظير ذلك ولم تسارع بإبلاغ السلطات المصرية المختصة.

وفى محكمة أمن الدولة العليا حاول الجاسوس ومحاميه الإيحاء بأن الأخبار التى كان يقوم بجمعها يتم تداولها فى الصحف والمجلات ولا تعتبر معلومات سرية، مشيرا إلى أن الهدف من نقل هذه الأخبار حرص الجاسوس - نفسه - على عدم تعرض مصر لما تعرضت له إيران بسبب أحداث التطرف والإرهاب.

وان أمريكا يهمها، بالدرجة الأولى، تحقيق الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط وخاصة، فى مصر، ولذلك تقوم بدعم

(١) قررت المحكمة فيما بعد براءة المتهمة الرابعة من التهم الموجهة إليها.

النظام القائم على اعتبار أن هذا النظام يمثل سياسة الاتزان والاعتدال فى المنطقة.

ولكن مرافعة النيابة ردت على كل ما أثاره الدفاع. حيث ذكر ممثل الادعاء فى القضية:

ـ أن الجاسوس اكتملت فيه عناصر الاتهام الخاصة بجريمة التخابر مع دولة أجنبية وهى العلم والإرادة، حيث كان يعلم أنه يعمل لحساب المخابرات الأمريكية، واتفق معهم على أساليب جمع المعلومات وكتابتها وإرسالها.

وأن ما كان يقوم به لم يكن له أية صلة بالعمل الصحفى أو الإذاعى، أو بأية وسيلة من وسائل الإعلام المختلفة.

كما اتضح من التحقيقات أن الجاسوس كان متمسكا بالعمل مع جهاز المخابرات الأمريكية، وعلى تلبية كل الأوامر والطلبات التى كلف بها.

وفى سبيل ذلك قام بالسفر عدة مرات إلى محافظات أسيوط والمنيا وبنى سويف والإسكندرية، لكى ينقل منها المعلومات عما يدور فى الجامعات عن نشاط الجماعات المتطرفة..

والقول بأن المعلومات التى حصل عليها، باستطاعة الولايات المتحدة أو سفارتها بالقاهرة أن تحصل عليها بوسائل أخرى

حديثة مثل الأقمار الصناعية أو غيرها من الأجهزة الخاصة بالتجسس، إنما هو دعوة لإباحة خطر التجسس لأية دولة أجنبية.

وأضاف ممثل النيابة :

ـ أن الجاسوس اعترف بكل الوقائع التى قام بها فور مواجهته بالمعلومات التى توافرت لدى هيئة الأمن القومى. وأنه اعترف ـ بنفسه ـ بتقاضى أموال من دولة أجنبية مقابل ممارسة نشاط معهم.

والاعتراف فى حكم القانون هو سيد الأدلة. ويكفى دليلاً شاهداً فى حد ذاته، حيث وضع المشرع شروطاً إذا توافرت فى الاعتراف تكون سليمة ولا ريب فيها ومن هذه الشروط:

١ـ أن يكون الاعتراف صريحا لا غموض فيه . وقد كانت اعترافاته كلها غاية فى الوضوح وبكامل تفاصيلها.

٢ ـ أن يكون الاعتراف قضائيا. وقد تم الاعتراف أمام النيابة وفى حضورها.

٣ ـ أن يكون الاعتراف لا ضغوط فيه. وقد شهد بذلك المتهم بنفسه عندما بدأت النيابة فى التحقيق معه.

فيفيان ومحكمة التاريخ

وبالطبع لم يمض الكشف عن قضية تجسس لحساب المخابرات الأمريكية فى مصر بسهولة .. وإنما صاحب ذلك ضغوط متوالية من عدة جهات بهدف الإفراج عن الجاسوس الأمريكى.

بدأت أولى هذه الضغوط خلال مرحلة التحقيقات. حيث أرسلت السفارة الأمريكية مندوبا عنها لحضور التحقيقات مع الجاسوس بصفته يحمل الجنسية الأمريكية.

كما قام أحد أعضاء مجلس النواب الأمريكى بالاستفسار من نيابة أمن الدولة العليا عن الموقف القانونى للمتهم بصفته مواطنا أمريكيا.

كما قامت والدة الجاسوس وتدعى (شامية فرج حنين)، وهى تحمل الجنسية الأمريكية، بإرسال عشرات التلغرافات إلى المسئولين المصريين والأمريكان ، وفى مقدمتهم الرئيس حسنى مبارك والرئيس الأمريكى جورج بوش وجيمس بيكر وزير الخارجية فى ذلك الوقت.

بالإضافة إلى تقديم شكوى إلى مستر براوند فيلد المختص برعاية الأجانب فى الكونجرس الأمريكى والذى قام بدوره

بتسليم طلب الإفراج عن الجاسوس الأمريكى إلى الرئيس حسنى مبارك خلال زيارته إلى الولايات المتحدة فى عام ١٩٨٩.

وفى واشنطن نشرت عدة صحف أمريكية أخبارا حول قيام مصر بالكشف عن شبكة تجسس أمريكية فى القاهرة. وطالبت وكالات أنباء وصحف (A.B.C) ، (N.B.C) ، (U.S.A) بتدخل الإدارة الأمريكية للإفراج عن المواطن الأمريكى سامى ابراهيم المحبوس فى مصر.

كما قامت بعض الشركات اليهودية فى واشنطن بتعليق لافتات باللغة الإنجليزية تحمل عبارة «افرجوا عن سامى» خلال زيارات المسئولين المصريين إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

كما قام القنصل الأمريكى بالقاهرة ويدعى (دريشر) بالذهاب إلى مبنى نيابة أمن الدولة بمصر الجديدة وقابل العديد من المسئولين فى الحكومة لنفس الغرض!!

لكن كان رد مصر واضحا منذ البداية .. وأن الموضوع برمته أصبح فى يد العدالة ولا يستطيع أحد أن يتدخل حتى يقول القضاء كلمته فى النهاية. شأنه العديد من القضايا التى ينظرها القضاء المصرى العادل.

ولم تستجب مصر إلى كافة الضغوط الأمريكية التى صاحبت

القبض على الجاسوس الأمريكى فى جميع مراحلها، سواء خلال التحقيقات التى أجريت معه، أو أثناء محاكمته، أو بعد صدور حكم المحكمة بحبسه ١٠ سنوات بالأشغال الشاقة.

كما قامت أجهزة الأمن بوضع اسم كل من سمير يوسف ابراهيم (المتهم الثانى) ونيكولاس ادوارد رينولدز (المتهم الثالث) على قوائم ترقب الوصول بالمطارات والموانئ المصرية، للقبض عليهما عند وصولهما لتنفيذ العقوبة بناء على حكم محكمة أمن الدولة العليا.

أما «فيفيان زكى»، فقد هربت من العقاب أمام المحاكم المصرية .. لكن محكمة التاريخ تصنفها على أنها خائنة باعت وطنها بأحلام الرفاهية والثراء.. ودفعت زوجها بقوة لطريق الخيانة ليحقق لها ما كانت تصبو إليه..!!

كتب صدرت للمؤلف عن دار أطلس

- حراس الهيكل .. عمليات الموساد الخارجية فى نصف قرن ـ الجزء الأول : الخطف .
- حراس الهيكل .. عمليات الموساد الخارجية فى نصف قرن ـ الجزء الثانى : الاغتيالات
- حراس الهيكل .. عمليات الموساد الخارجية فى نصف قرن ـ الجزء الثالث : الفضائح .
- رصاصة الرحمة .. اللحظات الأخيرة فى حياة الجواسيس .
- قصتى مع الموساد .. مذكرات جاسوس الإسكندرية .
- الملازم أول دينا عمر .. جندها زوجها فجندت أولادها الثلاثة .
- البكاء الصامت : دراسة سيكولوجية عن دموع العظماء .
- جاسوسات عاشقات .. خلدهن الحب وحقرهن التاريخ (سلسلة من ٢٠ جزء) .



تتشرف أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى بتلقى أى
أراء أو تعليقات على الكتاب سواء للدار أو للكاتب على :

تليفون : ٣٤٦٥٨٥٠ ـ ٣٠٢٧٩٦٥ (٢٠٢) فاكس : ٣٠٢٨٣٢٨
E-mail: atlas@innovations-co.com